



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة



كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب حديث و معاصر

الفني و التاريخي في رواية " وفد بغداد " لياسين نوار.

مذكرة مقدمة ليل شهادة الماستر .

إشراف:

د. وليد بوعديلة

من إعداد الطالبتين:

- بوسليو شيماء.

- سماح مروى.

الاسم و اللقب	الصفة	الرتبة	الجامعة
عبد الرزاق بوقطوش	أستاذ محاضر أ	رئيسا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
وليد بوعديلة	أستاذ التعليم العالي	مشرفا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
سفيان جغدير	استاذ محاضر ب	ممتحنا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

السنة الجامعية: 2023/2022



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ مَن عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴿٩٧﴾
فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾

سورة النحل الآية: 97.

شكر و عرفان

" رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي، وأن أعمل صالحاً

ترضاه، وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين" _ سورة النمل الآية 19 _

الحمد على نعمائه، والصلاة والسلام على صفوة خلقه وأنبيائه، وعلى آله وأصحابه، و
بعد:

يطيب لنا وقد منّ الله علينا بإكمال هذه المذكرة أن نرد الجميل لأهله، ونسب الفضل
لأصحابه.

فالشكر لله أولاً على نعمه العظيمة، فله الحمد والثناء عما هو أهله.

وانطلاقاً من قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: "لا يشكر الله من لا يشكر
الناس" (رواه أحمد والترمذي)، نتقدم بجزيل الشكر والتقدير للصرح العلمي الشامخ
بجامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة، كما نقدم شكرنا لكلية الآداب واللغات، و

الشكر موصول لقسم اللغويات والآداب العربي.

وبإصدق العبارات وأوفاهما نُقدم شكرنا وتقديرنا للدكتور الفاضل وليد بوعديلة
المشرف على هذه المذكرة، عل ما أولانا به من اهتمام ونصح وإرشاد، فجزاه الله خيراً
ما جزى به أستاذاً عن طالبه.

- كما لا يفوتنا أن نتقدم بكل الشكر والامتنان لكل من ساهم في إنجاز هذا البحث
ولو بدعاء.

إهداء

أقدم إهدائي إلى:

من بدعواتها عرفت دربي بجنتي أمي حفظها الله ودرعاها وأطال عُمرها...

من منحتني الثقة والفرصة لأحقق طموحي والذي أدام الله عافيته وأطال عمره...

سندي وقُدوتي في هذه الحياة: أختي الوحيدة مريم وابنها سيد علي وزوجها...

إخوتي حسام وإبراهيم ويوسف الذين وضعوا ثقتهم بي ووصلت إلى ما أنا عليه اليوم

من مرتبة عالية في مساري الدراسي...

ابنة خالتي وخولة وخالتي حفظهما الله ودرعاهما...

إلى كل من مر بحياتي وعلمني شيئا أو ترك بصمة... أو بسمته...

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي ومحبتتي...

شيماء



إهداء

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا في إتمام هذا البحث العلمي والذي ألهمنا الصحة والعافية
والعزّة.

إلى من أفضلها على نفسي، ولمرلاً، فلقد ضحّت من أجلي، ولم تدر جهداً في سبيل
إسعادي على الدوام، إلى من وضع المولى عز وجل الجنة تحت قدميها وقرّها في كتابه
العزیز، إلى منبع الحب والحياة، غاليتي أمي.

نسیر في دروب الحياة، ويبقى من يسيطر على أذهاننا في كل مسلك نسلكه، صاحب الوجه
الطيب والإفعال الحسنة، فلم يبخل عليّ طيلة حياته، ولم يتهاون في توفير سبل الخير والسعادة
لي والدي العزيز.

إلى زوجي الرائع وزفيق الدرب والداعم الأكبر في كل شيء، فشكراً كثيراً على ثقّتك بنجاحي
ودفعي نحو الأفضل نعم الزوج والصديق مراد.

إلى من بوجودهم اكتسب قوة ومهبة لا حدود لها عرفت معهم معنى الحياة إخوتي
الأعزاء، أيوب وشعيب وإدريس.

إلى أصدقائي ومعازني الذين أحبهم واحترمهم وتحلوا بإخاء وتميزوا بالعطاء والوفاء.
إلى كل أساتذتي في مشوادي الدراسي.

أهدي لكم بحبي هذا.

مروى





وأخيراً نسأل الله العظيم أن نكون قد وُفِّقنا في هذه المذاكرة،
فما من توفيق فمن الله، وما كان من خطأ فمن أنفسنا

ومن الشيطان

شيماء و مروى



مقدرة

مقدمة

عرفت الساحة الأدبية الجزائرية العربية انتشارا واسعا للرواية، فهي من أبرز الأجناس الأدبية التي سعت جاهدة إلى رسم الواقع وتصويره، فالرواية تتيح للسارد مالا تتيحه الأجناس الأخرى كونها تسمح للكاتب بحرية التأليف والسرد لاطلاعها على التاريخ والمجتمع، هذا ما جعلها محط اهتمام العديد من النقاد و الكُتَّاب، لما تمتاز به من مقومات فنية و جمالية على مستوى الشكل والمضمون كونها مجالاً خصبا للدراسة، فغدت الوسيلة الأنجح للتعبير عما يختلج في نفس الكاتب من مشاعر وأحاسيس وأفكار، إذ تمتلك القدرة على تصوير العالم الروائي بأحداثه و شخصياته و زمانه و مكانه ولغته و أبعاده التاريخية و غيرها.

* لقد تم اختيار هذا الموضوع لإعجابنا بهذه الرواية بعد قراءتنا لها و رغبتنا في الكشف عن طرائق بناء مكوناتها السردية و توسطاتها الفنية و التاريخية.

* ومن خلال دراستنا لرواية وفد بغداد أمكننا طرح جملة من التساؤلات كانت كالآتي:

- كيف وظف ياسين نوار التاريخ في روايته؟.

- ما هي البنى السردية في رواية وفد بغداد؟.

- ما هي الأبعاد الدينية في الرواية؟.

- ما هي الأبعاد الاجتماعية و الثقافية في الرواية؟.

* اعتمدنا في هذا البحث على خطة قامت على: مقدمة و مدخل و فصلين.

* حاولنا في المدخل و المعنون ب: تفاعل الرواية مع التاريخ ، وقد قسمناه إلى ثلاثة عناصر:

مقدمة

* تضمن العنصر الأول: الحديث حول مفاهيم و مصطلحات (مفهوم الرواية و مفهوم التاريخ)، في حين كان العنصر الثاني حول كيفية توظيف التاريخ في الرواية، أما العنصر الثالث والأخير جاء بعنوان التاريخ مع الرواية الجزائرية بالإضافة إلى بعض النماذج.

* أما فيما يخص الفصل الأول : فقد جاء تحت عنوان الأبعاد الفنية في رواية وفد بغداد درسنا فيه الشخصيات، الزمن، المكان.

* أما الفصل الثاني الذي عنوانه الأبعاد التاريخية في رواية وفد بغداد فدرسنا فيه الحياة الدينية، و الحياة الاجتماعية و الحياة الثقافية والصناعة والحرف في التاريخ الإسلامي.

* وأهيننا ببحثنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة.

* أما المنهج المعتمد في دراستنا لهذا البحث هو المنهج البيوي بالإضافة إلى المنهج التاريخي.

* واستعنا في هذه الدراسة على جملة من المصادر و المراجع كانت لنا عوناً في إنجاز هذا البحث منها:

- رواية وفد بغداد (ياسين نوار).

- ضحى الإسلام (أحمد أمين).

- بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي (حميد الحميداني).

- بنية الشكل الروائي (حسن بحراوي).

* أما فيما يخص الصعوبات التي واجهتنا في دراستنا:

- قلة المصادر و المراجع.

- صعوبة الدراسة التطبيقية في الرواية.

* إلا أننا بعون الله استطعنا أن نتجاوز كل هذه العثرات لإخراج البحث على ما هو عليه.

وفي الأخير نحمد الله بما يليق بجلالته على توفيقه لنا، ونتقدم بخالص الشكر والامتنان لمشرفنا الفاضل

وليد بوعديلة، إضافة إلى ذلك نتقدم بالشكر إلى جميع الأساتذة الذين رافقونا في مسيرتنا الدراسية.

مرغل

تفاعل الرواية مع التاريخ

مدخل

تفاعل الرواية مع التاريخ.

أولاً: مفاهيم ومصطلحات.

ثانياً: توظيف التاريخ في الرواية.

ثالثاً: التاريخ مع الرواية الجزائرية.

(نماذج).

تفاعل الرواية مع التاريخ:

ترتبط الرواية بالتاريخ ارتباطاً قوياً، فهي أقرب الفنون الأدبية إلى التاريخ، فكلاهما يقوم على السرد، والاهتمام بالأحداث والشخصيات. وإذا كان التاريخ حكاية الماضي فإن الرواية حكاية الحاضر.

أولاً: مفاهيم ومصطلحات.

1- مفهوم الرواية:

أ/ لغة:

لقد جاء في المعجم الوسيط قولهم: "روى على البعير ربا: استقى، روى القوم عليهم ولهم: استسقى لهم الماء، روى البعير شد عليه بالروء: أي شد عليه لثلاً يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم، روى الحديث أو الشعر رواية أي حملة ونقله، فهو راو، جمع رواة، وروى البعير الماء رواية حملة ونقله، ويقال روى عليه الكذب، أي كذب عليه وروى الحبل ربا: أي أنعم فتله، وروى الزرع أي سقاه، والراوي: راوي الحديث أو الشعر حامله وناقله، والرواية: القصة الطويلة"¹.

من خلال التعريف اللغوي السابق نلاحظ أن الرواية مشتقة من الفعل روى، يروي، ربا، ومعناه الحمل، ونقل الشعر الحديث.

وللرواية مدلولات لغوية أخرى متعددة ومختلفة ومعاني اصطلاحية كثيرة، سنذكر بعضها فيما يلي:

¹ إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيات، محمد علي النجار: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، ص2008م، ص384.

ب/ اصطلاحا:

تعتبر الرواية محور العلاقات بين الذات والعالم، وبين الحلم و الواقع، وهي الخطاب الاجتماعي والسياسي، والإيديولوجي المتوجه دائما ناحية حشد من الأسئلة، التي تأخذ من الإنسان والطبيعة والتاريخ محاور موضوعاتها، لتعيده إليهم رؤى ووعي و بنى جديدة، تضي وتوهج الواقع، وتضع له أثرا تحدد به طريقة الخلاص، وحدود العالم، ونظرا للمعاني التي اتخذتها عبر مسيرتها التاريخية، وباعتبارها جنس أدبي متغير المقومات والخصائص. وتداخلها مع أجناس أخرى، فإنه من الصعب أن نجد تعريفا دقيقا خاصا بها لكن هذا لا يعني أن البحث عن مفهومها في غاية الصعوبة، بل هناك العديد من الدارسين الذين تعرضوا لمفهومها.

وقد يكون أبسط تعريف لها هو أنها "فن نثري تخيلي طويل نسبيا، بالقياس إلى فن القصة القصيرة- مثلا- وهو فن- بسبب طوله- يعكس عالما من الأحداث والعلاقات الواسعة و المغامرات المثيرة و الغامضة أيضا. وفي الرواية تكمن ثقافات إنسانية و أدبية مختلفة، ذلك أن الرواية تسمح بأن تدخل إلى كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية"¹.

ويقول روجر آلن: "الرواية نمط أدبي دائم التحول والتبدل، يتسم بالقلق بحيث لا يستقر على حال"².

ويقصد هنا أن الرواية نمط أدبي متحول و غير مستقر تسرد أحداث معينة تعكس الواقع و المواقف عن طريق التعبير باللغة و تصوير الشخصيات و المكان والحدث.

أما معجم المصطلحات الأدبية لفتححي إبراهيم فقد جاء فيه أن: "الرواية سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية، من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد، والرواية تشكيل أدبي جديد، لم تعرفه العصور

¹ أمينة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط2، بيروت، لبنان، س2015م، ص27.

² د. الطيب بوعزة، ماهية الرواية، عالم الأدب للبرمجيات والنشر و التوزيع، ط1، بيروت، لبنان، س2016م، ص15.

الكلاسيكية الوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية، وما صاحبها من تحرير الفرد من رقبة التبعيات الشخصية"¹.

أي أن الرواية قصة تُسرد بطريقة نثرية تُصور أحداثاً و مشاهد بواسطة شخصيات، وهي فن أدبي جديد.

بعدما تطرقنا إلى مفهوم الرواية لغة واصطلاحاً سنتحدث عن توظيف التاريخ في الرواية.

2- مفهوم التاريخ:

أ / لغة:

هو جملة الأحوال والأحداث التي يمر بها كائن ما، ويصدق على الفرد والمجتمع، كما يصدق على الظواهر الطبيعية والإنسانية"².

ومنه فإن التاريخ عبارة عن أحداث مضت حيث تنطبق هذه على الإنسان والظواهر الطبيعية.

ب / اصطلاحاً:

تتنوع وتتعدد مفاهيم وتعريفات مصطلح التاريخ نجد منها أن: "التاريخ هو مجال الاستنباط، إذ المؤرخ يحمل في ذهنه، كل الأخبار عن الماضي المحفوظ، فيستطيع أن يقارن بها، ويستخلص منها قوانين و عبراً، خلاصة بديهية قام بها جل المؤرخين القدامى الذين جعلوا من التاريخ مدرسة أخلاق وسياسة، إن التاريخ هو مجال الحرية البشرية، أي الوعي بالقدرة على الترجيح والاختيار ملازم للملاحظة والاستنباط"³.

¹ فتحي إبراهيم: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للنشر المتحددين، تونس، 1988م، ص176.

² المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2008م، ص13.

³ عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، الألفاظ والمذاهب، المفاهيم والأصول، المركز الثقافي العربي، ط4، الدار البيضاء، 2005م، ص39.

إذا فالمؤرخ يحفظ في ذهنه الأخبار عن الماضي ويقارنها مع أخبار أخرى وذلك لاستخلاص قوانين وعبر يستفيد منها، ويجب الوعي بالقدرة على الاختيار والترجيح للملاحظة و الاستنباط.

ونجد أيضا ابن خلدون الذي يعرف التاريخ على أنه: "فن من الفنون التي تتداولها الأمم والأجيال وتشد إليه الركائب والرجال وتسمو إلى معرفته السوقية والإغفال..."¹.

إذا فابن خلدون هنا يعرف التاريخ أنه فن من الفنون تتداوله الأمم جيلا عن جيل، وذلك من خلال الفهم وإتباع طريقة جيدة يمكن الوصول للتاريخ الصحيح والتأكيد من الوقائع التاريخية، وهذا من خلال قوله: "أنه لكي يكون التاريخ صحيحا ولأجل أن يحسن فهمه يجب وضع طريقة أكيدة لتحقيق الوقائع التاريخية وعرض القوانين التي تعمل طبقها النظم بشكل واضح"².

3- مفهوم الرواية التاريخية:

يُعرف إبراهيم فتحي الرواية التاريخية أنها: "رواية تستحضر ميلاد الأوضاع، وتصور بداية ومسارها و قوة دافعة في مصير لم يتشكل بعد، وهي عمل يقوم على توترات داخلية في تجارب الشخصيات تمثيلا لنوع من السلوك و الشعور الإنساني في ارتباطهما المتبادل بالحياة الاجتماعية و الفردية، وهي تمثل بالضرورة تعقيدا و تنوعا في الخبرة و التجربة"³.

¹ إسماعيل سراج الدين، إعداد وتحرير (محمد الجوهري، محسن يوسف)، ابن خلدون، إنجاز فكري متجدد، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، مصر، س2008م، ص49.

² المرجع نفسه، ص57.

³ فتحي إبراهيم: معجم المصطلحات الأدبية، مرجع سابق، ص177.

إن التعريف السابق يبين أن الرواية التاريخية عودة للماضي وذلك لتحديد إنتاجه إنتاجا يتجاوز حدود التاريخ تجاوزا محدودا، وهو توصيف لمهمة الرواية وتحديد لغايتها، فالتاريخ أداؤها وغطاؤها، ولكن أهدافا بعيدة هي مبتغاها، إنها إتمام لما لم يكمله التاريخ.

أما نضال الشمالي فيُعرف الرواية التاريخية أنها: "خطاب أدبي ينشغل على خطاب تاريخي مثبت سابق عليه انشغالا أفقيا يحاول إعادة إنتاجه روائيا، ضمن معطيات آنية، لا تتعارض مع المعطيات الأساسية للخطاب التاريخي، وانشغالا رأسيا عندما تحاول إتمام المشهد التاريخي من وجهة نظر المؤلف إتماما تفسيريا و تعليليا أو تصحيحا، لغايات اسقاطية أو استذكارية أو استشرافية" ¹، أي لا بد أن تكون المادة التاريخية هي العمود الفقري الذي تُبنى عليه الأحداث الروائية التكميلية التي تجعل من هيئة العمل عملا أدبيا خالصا.

أما جوناثان فيلد فيرى أن الرواية التاريخية: "تعتبر تاريخية عندما تقدم تواريخ و أشخاصا و أحداثا يمكن التعرض إليهم" ².

وهنا جوناثان فيلد في تعريفه للرواية التاريخية يشترط وجود تواريخ وأشخاص وأحداث فهي المواد الأساسية المشكلة لها.

¹ الدكتور: نضال الشمالي، الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية)، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، س2006م، ص117.

² المرجع نفسه، ص113.

ثانيا: توظيف التاريخ في الرواية:

إن علاقة الرواية بالتاريخ علاقة تتصل بالواقعة والخبر والقص وهي علاقة متينة تتميز بالاقتراب والتقاطع، فالرواية تحمل تفاصيل الأحداث ووقائع وشخص، وتمثل نتاج السياق التاريخي للتحويلات في المجتمع والكون، إضافة إلى ما تتميز به من اتساع وشمولية وذلك أن: "الرواية من أكثر الأجناس الأدبية احتواء للمعرفة الإنسانية في العصر الحديث، فكل ما في الحياة هو من اهتمامها فالنفس والمجتمع والمشاعر والتاريخ و الماضي و الحاضر من الحياة"¹.

إن: "الرواية التاريخية هي نتيجة امتزاج الرواية بالتاريخ، إذ تتخذ الحدث التاريخي مرجعية للحدث الروائي"².

يرى لوكاش أن: "الرواية تكون رواية تاريخية حقيقة حين تثير الحاضر، ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم بالذات وهو بهذه الرؤية يوضح واحدا من أسباب اللجوء إلى أحداث الماضي، ألا وهو إثارة الحاضر من خلاله، بالإيقاظ الشعري للناس الذين برزوا في تلك الأحداث، لنعيش مجددا الدوافع الاجتماعية والإنسانية التي أدت بهم إلى أن يعيشوا ويفكروا و يتصرفوا كما فعلوا في الواقع التاريخي"³

من خلال التاريخ يستطيع الروائي بناء أحداث الرواية.

¹ محمد القاضي، الرواية والتاريخ، دراسات في التخيل المرجعي، دار المعرفة للنشر، ط1، تونس، س2008م، ص85.

² د:منى شلم، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الأدب العربي، العدد الثالث عشر، س2017م، ص140.

³ المرجع نفسه، ص141.

ثالثا: التاريخ في الرواية الجزائرية:

شخصية الأدب الجزائري: "والواقع أن الحديث عن الأدب الجزائري يشبه إلى حد كبير كل حديث عن الأدب العربي بصفة عامة في كل بيئة من بيئاته الوطنية، فقد عاش هذا الأدب نفس الظروف والمشكلات التاريخية والفكرية التي عاشها الأدب العربي، وكانت صلة الجزائريين بأوروبا من أسبق الصلات التي نشأت بعد ذلك في الشرق العربي، فاستفادت من الصلة تجاريا وحربيا وإداريا، ولكنها فيما يبدو لم تفد شيئا من ذلك فيما يتعلق بفكرها و حضارتها و فنها و ثقافتها"¹.

وزاد الطين بله فركد الأدب وأصبح مجرد كتابات سطحية ووظيفية، لم تستفد مما كان يجري في الساحة الأدبية والنقدية من مستجدات، ولا مما استجد في الساحة العربية المشرقية كما عرفناه لدى "جماعة الديوان" أو "أبولو" وما تبعها من نشاط نقدي أثارته التوجهات الجديدة في النقد، وفي الكتابة الأخيرة ولقد كان للموقف المحافظ أثره البالغ في عدم الاستفادة من الثقافة الأجنبية في غياب الترجمة والرحلات نحو العالم الآخر.

إن حضور التاريخ في الرواية يرتبط بعوامل سياسية، واجتماعية، واقتصادية، فالجزائر المستقلة اختارت الاشتراكية كنظام اقتصادي لها، فانحازت له على حساب الرأسمالية، فهيمنت الدولة على المجالات الاقتصادية باستعمالها المؤسسات العمومية، وتدعم هذا النظام الاشتراكي بإصلاحات تنموية، شملت قطاع الزراعة، قطاع الصناعة، قطاع الثقافة ومن هذا المنطلق: "إن الحزب الشيوعي الجزائري لم يكن سوى تابع للحزب الشيوعي الفرنسي الذي كان، منذ اندلاع الحرب الامبريالية الثانية، شريكا قويا في حركة المقاومة التي تزعمها ديغول، وبتلك الصفة دخل لبس العباءة الوطنية الضيقة التي تسعى إلى استرجاع السيادة الفرنسية وهو أمر طبيعي، وإلى الحفاظ على حدود

¹ د. أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، ط5، الجزائر، س2007م، ص21.

الإمبراطورية الاستعمارية الشاسعة وهو موقف يتناقض تماما مع الماركسية اللينينة وأهداف الأمية الشيوعية التي كانت يومها، ترفع شعار حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها»¹.

وتصوره البقاء تحت سيادة السلطة الفرنسية وعدم الانفصال عنها، وهو مالا يتوافق مع حق الشعوب في تقرير مصيرها.

فالمتعمن في السرد الروائي يرى أنه تعقب اتجاه اليسار الذي تزعمه "فرحات عباس" في عز الثورة التحريرية الكبرى، فكانت الرواية تتفاعل مع أحداث التاريخ، محاولة قراءة الماضي بعيون الحاضر، والغوص في تلاعبات الزمن السياسي، وفضح المستور المتكتم عنه، والنبيش عن الحقيقة المحتكرة لدى أصحاب المصالح والنفوذ، هذه الحقيقة التي تعكس تصورا آخر عن المشهد الثوري المقدس، قد تقلب العديد من الموازين رأسا على عقب، كتواطؤ رجال السياسة العليا ضد مصالح الدولة الجزائرية، ما يمس سيادة الدولة وكرامتها، ناهيك عن الكثير من الأمور المبهمة السرية، التي باتت تتعب كاهل المؤرخين، بمحلقات فارغة من تاريخ الجزائر المحروسة.

لا ريب أن الباحث في الرواية الجزائرية سيجد عدة تساؤلات تتعلق ببنيتها السردية ومضامينها المطروحة وكيفية تعاملها مع المادة التاريخية «ابتداءً من سرد روائي يتعقب مظان النضال اليساري إبان الثورة، الذي حاول أن يتلمس نقاط الضعف والقوة في الثورة ذاتها، وأن يحاكمها من جهة، ويعيد قراءة الماضي من جهة أخرى، فيما يعمل على التركيز على جوانب المفارقة التي تبرز أدوارا كان مسكوتا عنها داخل الدائرة الميثولوجية للثورة، التي عملت على ابتلاع كل الخطابات الأيديولوجية التي قد تعصف بها»².

¹ العربي الزبيدي، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، س1999م، ص255.

² سليم بوعجاجة، الرواية الجزائرية ومسألة التاريخ، العدد23، مجلة ثقافات، س2010م، ص140.

كما كان لنظرية الانعكاس الآلي في أذهان الكتاب في البداية أثرها في توظيف الدين، وكانت هذه النظرة التبسيطية نابعة من فهم مبتدل للأيدولوجية الماركسية في تفسيرها للظاهرة الأدبية.

نماذج:

- 1: الطاهر وطار:رواية اللاز،عام 1974م، تعالج الصراع بين الثوار و الثوار أيام الثورة التحريرية.
- 2: محمد مفلح :رواية شعلة المائدة،عام2010،رواية تاريخية عن تحرير مدينة وهران في العهد العثماني.
- 3: عز الدين جلاوجي : رواية حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر،عام2011،تتناول تاريخ الجزائر في النصف الأول من القرن العشرين في منطقة سطيف تحديدا.
- 4: واسيني الأعرج : رواية محنة الجنون العاري،عام1997،تتحدث عن تاريخ الجزائر و ما مرت به من أحداث فساد وثورة وتشدد.

الفصل الأول

الأبعاد الفنية في رواية وفد بغداد

الفصل الأول:

الأبعاد الفنية في رواية وفد بغداد

أولاً: بنية الشخصية

ثانياً: بنية الزمن

ثالثاً: بنية المكان

أولاً: بنية الشخصية:

تُعد الشخصية العنصر الفعال الذي يعمل على تطوير العملية السردية فهي المحرك للأحداث الروائية بحيث: "لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات ومن ثم كان التشخيص هو محور التجربة الروائية"¹.

وفي هذه الرواية المعنونة بوفد بغداد سنقوم بدراسة الشخصيات من جانبين: الأولى وفقاً لدورها الوظيفي، والثانية وفقاً لتحليل الروائي، وقبل هذا سنتطرق إلى مفهوم الشخصية كما يلي:

1. مفهوم الشخصية:

الشخصية عند رولان بارت ما هي إلا: "نتاج عمل تألفي"²، أي أن الشخصية أداة أساسية في البناء الروائي وهذا من خلال ما يمنحه النص.

ثم إن الشخصية في الرواية: "يُنظر إليها على أنها بمثابة دليل له وجهان أحدهما دال والآخر مدلول...، وتكون الشخصية بمثابة دال من حيث أنها تتخذ عدة أسماء أو صفات تلخص هويتها، أما الشخصية كمدلول فهي مجموع ما يُقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النص أو بواسطة تصريحاتها وأقوالها، وهكذا فإن صورتها لا تكتمل إلا عندما يكون النص الحكائي قد بلغ نهايته ولم يعد هناك شيء يُقال في الموضوع"³، أي أننا نُحدد الشخصية من خلال اسمها أو من خلال الجُمْل ما يُقال عنها في النص و صورتها لا تكتمل إلا بنهاية النص الحكائي.

¹ محمد بوعزة، تحليل النص السردية (تقنيات و مفاهيم)، الدار العربية للعلوم، ط1، س2010م، ص39

² حميد لحميداني، بنية النص السردية (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي للطباعة والنشر، ط1، لبنان، بيروت، س1991م، ص50.

³ المرجع نفسه، ص51.

أما عند ميخائيل باختين: "فليس المهم ما تمثله الشخصية في العالم، ولكن ما يُمثله العالم بالنسبة للشخصية وما تمثله الشخصية بالنسبة لنفسها"¹.

فالشخصية: "هي التي تكون واسطة العقد بين جميع المشكلات الأخرى، حيث أنها هي التي تصنع اللغة وهي التي تثبت أو تستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة، وهي التي تصف معظم المناظر"².

ومنه فالشخصية هنا من المكونات السردية الرئيسة ولا يمكن الاستغناء عنها في العمل الروائي، ومن هنا نطرح الإشكال التالي: ما هي تجليات بنية الشخصية في رواية وفد بغداد؟

2. أنواع الشخصيات:

تختلف الشخصيات الروائية بعضها عن بعض في الصفات، والأدوار، والأهمية، لذلك قام نقاد الرواية بتقسيم الشخصية إلى 3 أنواع: وفقا لدورها الوظيفي إلى شخصيات رئيسية و ثانوية و هامشية، ووفقا لتحليل الروائي إلى شخصيات مسطحة و نامية، ووفقا لتقسيمات فيليب هامون إلى شخصيات مرجعية وواصلة ومكررة.

2-1- وفقا لدورها الوظيفي:

أ- الشخصيات الرئيسية:

تعرف بأنها: "الشخصية المحورية"³، والتي تشغل بؤرة الرواية من بدايتها إلى نهايتها وهي التي تكون ظاهرة في الرواية وتعتبر المحرك الرئيسي للأحداث، "ذلك أن الشخصيات الرئيسية تمثل نماذج إنسانية معقدة وليست نماذج

¹ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط1، لبنان، بيروت، س1990، ص210.

² عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، س1998، ص91.

³ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص215.

بسيطة، وهذا التعقيد هو الذي يمنحها القدرة على اجتذاب القارئ¹، أي لتعقيدها تستأثر اهتمام السارد ويمنحها حضوراً طاغياً ويخصها دون غيرها من الشخصيات الأخرى فهي جوهر العمل الروائي.

ورواية وفد بغداد تحتوي على شخصيات رئيسة هي:

*هارون الرشيد: هو الشخصية الأساسية التي تمحورت ودارت حولها أحداث الرواية من بدايتها إلى نهايتها و هو: "بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو جعفر، استخلف بعد وفاة أخيه موسى الهادي سنة سبعين و مئة، أمه الخيزران الجرشية، وُلد بالرّي ثلاث بقين من ذي الحجة سنة خمسين ومئة"²، وُلد في بغداد وبويع عليها بعد وفاة أخوه الهادي، حيث أصبحت بغداد خلال حكمه مركزاً تجارياً وحضارياً كبيراً وتوسعت علاقاتها مع الدول الأوروبية وقد "كان عصره عصر ازدهار الحضارة الإسلامية"³، و"عُرف الرشيد بالكرم"⁴، و تجلّى هذا في الرواية من خلال قول الراوي: "لم يحجز عن صديقه المسيحي أي شيء بل أكثر من هذا لقد عرفه ما لم يكن هو و لا خواص رعيته يعرفونه من قبل، وقدم إليه المشورة والنصح حين طلبهما لم يخل عليه بشيء ولم يتأخر، هذا كله من دون أي مقابل"⁵

تقول شخصية عبّيد الله الحمداني مخاطباً الملك شارلمان: "أيها الملك المبحل هذا كتاب خليفة المسلمين هارون الرشيد...، وتلك هداياه الثمينة يُعبر فيها لكم عن أسمى مشاعر المودة و الصداقة التي يُؤمل أن تدوم أطول مدة"⁶

¹ محمد بوعزة، تحليل النص السردي، مرجع سابق، ص 56.

² شوقي أبو خليل، هارون الرشيد، أمير الخلفاء وأجل ملوك الدنيا، دار الفكر، دمشق، س 1996م، ص 15.

³ المرجع نفسه، ص 87.

⁴ أحمد أمين، هارون الرشيد، مؤسسة الهنداوي للتعليم و الثقافة، مصر، القاهرة، س 2012م، ص 144.

⁵ ياسين نوار، رواية وفد بغداد، دار الباحث للنشر و الإشهار، ط 1، برج بوغريبيج - الجزائر، س 2021م، ص 1.

⁶ الرواية، ص 53.

ويقول المستشار آينهارد: "معذرة إليكم جلالة الملك ولكنني أظن الخليفة هارون الرشيد ومن كانوا قبله يسوسونهم بطريقة أخرى...، و يخضعونهم بسلطان السماحة و الكبرياء و الكرم"¹.

يتبين لنا من القولين السابقين جود وكرم الخليفة هارون الرشيد.

إضافة إلى الكرم فإن الرشيد لم يُلهه أي شيء عن مهامه "فقد كان يشترك اشتراكا فعليا في تصريف شؤون الحكم، ونال شهرة واسعة بعدله وقضائه..."²، فقد كان يتصف بالعدل وتجلى هذا في قول المستشار آينهارد: "إنهم يقيمون فيها ميزان العدل بقدر استطاعتهم"³.

تقول شخصية عُبيد الله: "إن هارون الرشيد يقضي أكثر أوقاته في صلاة وذكر ونظر في شؤون المسلمين..."⁴.
المسلمين..."⁴.

ونقرأ في الرواية: "سمعت أنه يحج عاما و يغزو عاما"⁵.

ونقرأ أيضا: "كان متدينا شديد التدين"⁶.

من خلال الأقوال السابقة يظهر أن هارون الرشيد كان متدينا و متمسكا بدينه.

لنتأمل هذا النص: "في قرارة نفسه كان المستشار آينهارد يعلم جيدا أن الخليفة هارون بن المهدي لا يغدر...، ولا يخدع أبدا ولا يطعن في الظهر أو يتخلى عن صديق"¹.

¹ الرواية، ص 84.

² شوقي أبو خليل، هارون الرشيد، مرجع سابق، ص 118.

³ الرواية، ص 84.

⁴ الرواية، ص 60.

⁵ الرواية، ص 84.

⁶ أحمد أمين، هارون الرشيد، مرجع سابق، ص 144.

من خلال النصين السابقين فإن هارون الرشيد كان أكبر مثال عن الخليفة العادل والصدوق الوفي والمجرب القوي و الشريف.

وذكرت الرواية أن الخليفة هارون تنكر بزى سائس وذهب مع الوفد إلى غاية قصر الملك لكي يضمن بنفسه وصول الهدية إلى الملك وتحملي هذا في قول الراوي: "إنه السائس أبو مأمون، أو هارون الرشيد ولد محمد المهدي، إنه الخليفة الشجاع المنتكر بزى خادم بسيط ومتواضع لا هم له ولا غاية في الحياة إلا أن يُأتمر بأمر الخليفة و يوصل الهدية الثمينة إلى صاحبها الأعجمي سليمة تتمتع بالنظارة والجمال"².

*الملك شارلمان:

حظيت هذه الشخصية بمكانة متميزة في الرواية، لذلك اعتبرت من الشخصيات الأساسية، فكان حضورها من نوع خاص، وهو الملك شارلمان أو شارل الكبير بن يبيان الثالث، الذي قبل وفاته قسّم الحكم بين ولديه شارلمان و كارلومان، "وبعد سنتين من مشاركة كارلومان لأخيه في الحكم، وقع فريسة للمرض، وعند موته، انتخب شارلمان بالإجماع ملكاً على الفرنجة"³.

لنتأمل هذا الحوار الذي دار بين عُبيد الله الحمداني و آخرون من أعضاء الوفد: "أظنه فقط يظهر لنا...، تحملها رياح الحروب التي أقامه و المكائد التي نصبها و الدماء التي سفكها بأراضي سكسون لأجل كرسي الملك الذي فرض نفسه عليه فرضاً واغتصبه من أصحابه الشرعيين

تقصد ولدي أخيه المتوفى كارلومان.

¹ الرواية، ص 31.

² الرواية، ص 150.

³ آينهارد، سيرة شارلمان، ترجمه و قدم له وعلق عليه الدكتور عادل زينون، دار حسان للطباعة و النشر، ط1، دمشق، س1410هـ، 1989م، ص 55.

أي و الله

إن ظروف وفاة ذلك الشقيق في حد ذاتها تطرح ألف سؤال¹.

من خلال الحوار السابق تلمح أن الملك شارلمان أخذ كرسي العرش بالقوة و الغضب الذي هو من حق ابني أخيه المتوفي كارلومان.

تقول الرواية: " ثم إنه استوى قائما فظهرت قامته مربعة صلبة...، وجسمه الذي يبدو مكتنزا وافر اللحم..."²، إذ كان الملك شارلمان ضخيم الجسم، قوي البنية، طويل القامة، وبطنه كان بارزا إلى حد ما..."³.

نقرأ في الرواية: "في قرارة نفسه يعلم المستشار آينهارد جيدا - ومعه جميع رجال البلاط- أن مزاج الملك يمكن أن يتبدل من الضد إلى الضد في لحظة مُهملة فينسى كل ما جمعه بهم يوما، إنه ينقلب من ملاك مرح وطيب إلى شيطان كئيب أقل من غمضة عين، فلا يعود يُبالي بالواقف أمامه أيا كان ولو أنه أخوه ابن أمه وأبيه، فهو الأب الرحيم المتسامح لو أنه فقط يرضى، ولكنه في ذات الوقت الظالم المستبد حين يسخط..."⁴.

ويقول الراوي: "يثور بسرعة جنونية من غير أن يعطي سببا واحداً لغضبه الذي لا يكاد يقف أمامه شيء...، ولكن الويل كل الويل لمن يدوم عليه أكثر من ثوانٍ معدودات، إنه في حياته كلها لم يعرف شخصا حقودا ولا حسودا ولا مُرتابا شكاكاً كما هو الحال مع هذا العجوز المهيب حين يغضب"⁵.

من خلال ما سبق ذكره فإن شارلمان سريع الغضب مُتقلب المزاج لا يرحم في غضبه أحداً حتى المقرب إليه.

¹ الرواية، ص ص(66-67).

² الرواية، ص 16.

³ آينهارد، سيرة شارلمان، مرجع سابق، ص 127.

⁴ الرواية، ص 24.

⁵ الرواية، ص 28.

ب- الشخصيات الثانوية:

هي التي تكون مُصاحبة لوجود شخصية البطل و تساعد على دعم فكرة الرواية، إذ أنها: "تنهض بأدوار محدودة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد من حين لآخر، و قد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له، وهي بصفة عامة أقل تعقيدا وعمقا من الشخصيات الرئيسية على نحوٍ سطحي حيث لا تحظى باهتمام و ترسم السارد في شكل بناءها السردية"¹

نذكر هذه الشخصيات الثانوية الموجودة في الرواية:

1- آينهارد: هو مستشار الملك شارلمان ويده اليمنى وصديقه المقرب، يستشير به في كل صغيرة و كبيرة، وتجلى ذكره في الرواية في قول الراوي: "رغم أنه صديق العمر الذي صاحبه من صباه الأول و خاض معه غمار أكثر معاركه دموية على الإطلاق..."²

وفي قول الملك شارلمان: "أتدري يا صديقي العزيز آينهارد"³، هنا وصفه بالصديق العزيز.

ويقول الملك مخاطبا المستشار آينهارد و يستشير به في أمر: "مارأيك أيها المستشار؟ سأل الملك يحرقه الشوق لمعرفة رأي صديقه واسع الحيلة..."⁴

2- عبید الله الحمداني: من الشخصيات التي أسهمت و ساعدت في تكوين و تطوير أحداث الرواية وسيرورتها وهو من أعضاء الوفد الذي بعث به هارون الرشيد، ويُعتبر رئيس السفارة و المتكلم بلسان الوفد و الخليفة.

¹ محمد بوعزة، تحليل النص السردية (تقنيات و مفاهيم)، مرجع سابق، ص57.

² الرواية، ص15.

³ الرواية، ص83.

⁴ الرواية، ص116.

يقول الراوي: "شدتهم أكثر من ذلك فصاحة عُبيد الله و تحكّمه في كلمات الخليفة المنتقاة، حتى الفواصل القصيرة فيما بين السطور بدت حينئذٍ لذيذة لا تُقاوم، إلى درجة داعب الأمل أحلامهم أن يزيد السفير العربي ولا يُمسك عن القول..."¹.

تقول الرواية: "الحكمة ما نطقت به أخي عُبيد الله"².

تقول شخصية آينهارد: "إن عُبيد الله الحمداني واحد من خيرة رجال الخليفة وأكثرهم ولاء لدولة بني العباس جلاله الملك"³.

من خلال ما سبق ذكره نلاحظ أن عُبيد الله الحمداني من خيرة رجال الخليفة هارون الرشيد وأحكامهم وأذكارهم راجح العقل فصيح اللسان.

لنتأمل هذا الحوار: "في تلك اللحظة فقط عرف شارلمان أن خطته المرتجلة بليل لا بد تكون نجحت"

تقول شخصية آينهارد: "ها قد نُقص عدد المخلصين لهارون واحد يا جلاله الملك

وأئي واحد يا آينهارد، أيّ واحد..."⁴.

وهنا قُتل عُبيد الله الحمداني عل يد جمال الدين بن أيوب الجرجاني حليف الملك شارلمان و هذا بعد رفضه لخيانة الخليفة هارون الرشيد، مات مسموماً بسم الزرنيخ.

¹ الرواية، ص ص(57-58).

² الرواية، ص 65.

³ الرواية، ص 109.

⁴ الرواية، ص ص(148-149).

3- جمال الدين بن أيوب الجرجاني: هو من أعضاء وفد هارون الرشيد المرسل إلى الملك شارلمان وبين لنا الروائي ياسين نوار من خلال هذه الشخصية أنه معروف عليه في بغداد أنه زير نساء و يركض وراء شهواته دون تفكير في النتائج، وفي هذا يقول الراوي: "إن أذكى واحد فيهم وهو عبد الرحمن فكر أن الرجل التعيس قد وقع أخيراً في شر أعماله، ذلك أن سيرته مع النساء وجواري القصر في بغداد لم تكن لتخفى على أي واحد فيهم وما دام رجع إلى الغرفة بتلك السحنة المتغيرة اليائسة فلا بد وأنه قد استفاد درسا قاسيا هناك حيث غدا وبقي زلفا من الليل..."¹.

وهذه الصفة السيئة جعلته يقوم بخطأ كبير و هو الوقوع في فخ الملك، إذ حاول الاعتداء على واحدة من محظياته وهي ميسا البغارية بعد استدراجه إليها، ومقابل عفو الملك عنه انضم حليفا إليهم، وتجلى هذا في الرواية من خلال قول الراوي: "...، ولكن تلك النظرات التي سددها الجارية البغارية قبل وقت كانت سهامها جارحة وجهتها بدقة متناهية أصابته في مقتل، - وهاهو ذا يخرج- قريبا من منتصف الليل - باحثا عن المغامرة والانطلاق..."².

و في قوله أيضا: "المرأة واحدة في النساء ردد في نفسه وهو يلتفت يمينا و شمالا باحثا عن الملاك الأشقر بالعيون الزرق..."³.

نقرأ في الرواية: "لو أن جمال الدين تريت قليلا و تفكر في أمره مرة و مرتين لكان ...، تفتن أن الممر الجانبي الطويل قد أخلي عن عمدٍ لغاية لن يطول به الأمر حتى يُدركها..."⁴.

¹ الرواية، ص ص(76-77).

² الرواية، ص ص(67-68).

³ الرواية، ص 69.

⁴ الرواية، ص 69.

4- هيلدغرت: هي زوجة الملك شارلمان الثانية، وهي من سوفييان ولها ولاء كل المناطق الشاسعة ولها حلف قوي، تقول الرواية: "لظالما كان شارل الأكبر معجبا بزوجته هذه بشكل خاص، ليس لأنها من سوفييان فحسب...، ولكنه وجد لديها عقلا راجحا قَلَمًا رأى مثله لدى بنات آف...، إنه لا يُفوت فرصة و يُشيد بتلك الفضائل أمام أصدقائه...، يشعر أنه بحضرتها يتعلم، يستفيد، يولد طفلا لكي يكبر من جديد" ¹.

تقول شخصية شارلمان: "الحكمة ما تنطقين به دوما عزيزتي" ²

ويقول أيضا: " أشكر الرب أني اتخذتك لي زوجة" ³.

من خلال ما سبق ذكره يظهر لنا إعجاب الملك الشديد بزوجته، لما تتمتع من خصال و صفات أحبها.

5- رجال الدين:

وهم رجال الكنيسة أو القساوسة، يقول الراوي: "الكل يعلم أن رجال الدين أناس ذووا شأن تحيط بهم القداسة و الهيلمان حيثما ساروا...، يملكون من الصلاحيات قدرا خطيرا..." ⁴

وهم المسؤولون عن كسر الساعة المرسلة من طرف هارون الرشيد إلى الملك شارلمان، لأنها في اعتقادهم ساعة شيطانية ملعونة كان يجب أن تُكسر للتخلص من الشياطين الذين يتلبسونها، وتجلى هذا في الرواية من خلال قول شخصية الحارس وهو يُجيب على الملك شارلمان عن المسؤول الذي كسر الساعة: "ليس لدينا علم يقين بذلك

¹ الرواية، ص 78.

² الرواية، ص 82.

³ الرواية، ص 83.

⁴ الرواية، ص 125.

إلى غاية الآن جلالة الملك، كل ما عرفه أن القسيس جوننا الرابع ورجلين معه طلبوا الإذن بالدخول إلى القاعة الدنيا حيث تقبع الساعة"¹

وفي قول شارلمان مخاطبا القسيس جوننا الرابع: "ماذا دهاك يا أبانا فتجرات على هدية الخليفة؟"²

وكانت إجابة جوننا الرابع: "هذه آلة شيطانية أيها الملك"³

وفي إجابة أخرى قال: "لقد كانت دقاتها أجراسا تنافس ناقوس الكنيسة تكاد تغطي على صوته، كما أن عددها يفوق ضربات الناقوس بأضعاف مضاعفة ويؤدي أسمع الخلق، إن هذا وحده يُعد جريمة نكراء في عُرف الكنيسة..."⁴

ومن هنا بعد اعتراف القسيس بكسر الساعة كانت هذه بداية تشقق العلاقة بين الملك شارلمان و رجال الكنيسة، لأنه اعتبرها تعديا على سلطته وممتلكاته الخاصة رغم أنه هو الملك الأمر الناهي.

ج- الشخصيات الهامشية:

وهي شخصيات ذات أدوار صغيرة، قامت بملاً الفراغات، و أداء دور الموصل الفني بين عناصر الرواية، و

رواية وفد بغداد تحتوي على هذا النوع من الشخصيات وهي:

- عبد الرحمان وهو من أعضاء وفد هارون الرشيد القادم من بغداد.

¹ الرواية، ص 121.

² الرواية، ص 125.

³ الرواية، ص 125.

⁴ الرواية، ص 126.

- الحاجب الضخم، رئيس الحرس، الحراس، الخادمان الأسودان، الحراس الغلاظ الشداد وهم من يقومون بحراسة قصر الملك شارلمان.

- آيدا و هي من محظيات الملك شارلمان المفضلات.

- جيلبرت وهو سائس القبيل الأبيض الضخم المقدم من طرف الرشيد إلى الملك.

- البفارية الحسنة وهي ميثا محظية الملك، والتي كانت سببا في الإطاحة بجمال الدين الجرجاني.

- الترجمان و هو من يقوم بترجمة الكلام أو الرسائل للملك إذا كانت بلغة أخرى لا يفهمها الملك.

- النبلاء و هم ضيوف الملك شارلمان من أوروبا.

2-2- وفقا لتحليل الروائي:

أ- الشخصيات المسطحة:

أي الجامدة أو الثابتة وهي: "تلك الشخصية البسيطة التي تمضي على حالٍ لا تكاد تتغير و لا تتبدل في عواطفها و مواقفها و أطوار حياتها بعامة"¹، و"تُبنى عادة حول فكرة واحدة أو صفة لا تتغير طوال الرواية فلا تؤثر فيها الحوادث"².

معنى ذلك أنها شخصيات ثابتة جامدة لا تقوم بأي حركة ولا تطور ومن خلال قراءتنا لرواية وفد بغداد نلاحظ أن شخصية عبّيد الله الحمداني هي الشخصية المسطحة التي لم يستطع الملك شارلمان ومستشاره التأثير

¹ عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، مرجع سابق، ص98.

² ريم خميس الزير، رسم الشخصية في رواية غالب هلسا، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، تموز 2003، ص41.

عليه رغم محاولتهما في ضمه لهما و يصير حليفا ويخون الخليفة هارون الرشيد، و تجلى هذا في الرواية من خلال حوار آينهارد مع عُبيد الله الحمداني: في الواقع إن مصالحنا العديدة تفرض علينا أن نكون يدا واحدة ضد عدونا المشترك.

أعلم أيها المستشار...¹.

سأوضح لك الأمر أكثر يا سيد الحمدانيين...، أظنك أدرى الناس بأن الملك شارلمان بن بيبان لا يكاد الآن يجد الوقت يوزعه بين أفراد عائلته الكثيرين وبين شؤون الحكم ومشاكل السياسة والملك، والحق أنه ما بلغ هذا الحد ووحيد هذا الجزء الممتد من العالم، وهو أمر خطير جليل لا أحد ينكر ذلك...، فتراخت لأجل هذا قبضته وبدأ نجمه يأفل بالتدريج، ولا أظن الخليفة هارون الرشيد بأحسن حالا من الملك شارلمان بن بيبان، إن هؤلاء يا صديقي يحتاجون دوما إلى مثلي ومثلك"².

ليجيبه عُبيد الله: "تريدني أن أكون يدا واحدة معك.

يقول الراوي: "في قرارته عرف السفير العربي أن آينهارد يطلب منه - بكل جرأة- أن يخون وطنه وأهله لم يفعل ذلك صراحة أو بشكل واضح، لونه بشيء من الطلاء الرقيق لا يكفي كي يوارى سوءة تلك الكلمة المنكرة..."³

تقول شخصية آينهارد مجيبا الملك شارلمان حول قبول أو رفض الحمداني لاقتراحهم: "بما أنك طلبت رأيي يا جلالة الملك أصارحك، لا أظنه سيوافق على ما اقترحنه"⁴

¹ الرواية، ص112.

² الرواية، ص(113 - 114).

³ الرواية، ص114.

⁴ الرواية، ص117.

وقال أيضا: "لأجل هذا بالضبط قطعت بأنه سوف يرفض"¹

ب- الشخصيات النامية:

أي المتحركة، أو المتطورة وهي عكس المسطحة وهي: "التي تُكتشف لنا تدريجيا خلال الرواية و تتطور بتطور حوادثها، ويكون تطورها عادة نتيجة لتفاعلها المستمر مع تلك الحوادث، وقد يكون هذا التفاعل ظاهرا أو خفيا، وقد ينتهي نهاية إيجابية أو سلبية، والمحك الذي يميز هذه الشخصية هو قدرتها الدائمة على مفاجئتنا بطريقة مقنعة"².

وتعتبر شخصية جمال الدين بن أيوب الجرجاني شخصية نامية في رواية وفد بغداد، الذي تطورت شخصيته بصفة سلبية في الرواية إذ يعتبر عضوا من أعضاء وفد الخليفة هارون الرشيد القادم من بغداد إلى آخن، وأصبح حليفا للملك شارلمان بعد محاولته الاعتداء على ميشا البفاريا إحدى محظياته، و في هذا تقول الرواية: "...، لقد رأى تابع البرامكة الوفي وسمع ما أثر في نفسيته بعمق وشدة ولن ينساه ما بقي حيا يُرزق، وهو على الأغلب سوف يتغير، سوف يتبدل قطعاً، رغما عنه، كل ما في الأمر أنه سيأخذ من الآن طريقا أخرى لا تمت للشرف والمروءة والغيرة على الدين والعرض و الوطن بأية صلة..."³

نقرأ في الرواية: "...، في البداية لم ينتبه أحد إلى ما يجري مع فارس بني حمدان، إلا صديق صباه الأول جمال الدين فإنه ظلّ يتوقع ما سوف يحصل بل الراجح أنه كان مُطلِعًا عليه قبل حصوله"⁴

¹ الرواية، ص 117.

² ريم خميس الزير، رسم الشخصية في رواية راغب هلسا، مرجع سابق، ص 41.

³ الرواية، ص 77.

⁴ الرواية، ص 147.

و نقرأ أيضا: "والحاصل أن ظن آينهارد و أتباعه لم يخب لحظة في السفير المتطفل على الوفد جمال الدين بن أيوب الجرجاني"¹.

وتقول الرواية: "حياته كلها لم يشاهد جمال الدين من يُقاوم سم الزرنخ المستنشق طل هذا الوقت"².

من خلال ما سبق نلاحظ أن شخصية جمال الدين بن أيوب الجرجاني تغيرت تغيرا سلبيا، وذلك بخيانة الخليفة هارون الرشيد و تحالفه مع الملك شارلمان، إذ كان هو المتطفل على الوفد وهو المسؤول عن موت صديق صباه عُبيد الله الحمداني.

وتقسم الشخصيات أيضا إلى:

- الشخصية المرجعية:

هي: "الشخصيات التي تُحيل على دلالات وأدوار و أفكار سلفا في الثقافة والمجتمع بحيث يكون إدراك القارئ مضامينها و دلالاتها الرمزية مرتبطين بدرجة استيعاب لهذه الثقافة، تقوم هذه الشخصيات المرجعية بوظيفة الإرساء الجماعي بمعنى أنها تربط القصة بمرجعها الثقافي و التاريخي"³

بمعنى أن الشخصية المرجعية ترمز لأفكار وأدوار قديمة في الثقافة و المجتمع بشرط قدرة استيعاب القارئ لهذه الأفكار و الأدوار و تكون مرتبطة بالتاريخ و المجتمع، ومن خلال قراءتنا لرواية وفد بغداد نلاحظ أن شخصياتها في مجملها تنتمي لفئة الشخصيات المرجعية و التاريخية منها على وجه الخصوص شخصية هارون الرشيد فهو شخصية تاريخية مذكورة في كتب التاريخ العربية منها و العالمية و الذي يُعد عصره عصر ازدهار الدولة العباسية التي بلغت

¹ الرواية، ص 147.

² الرواية، ص 148.

³ محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، مرجع سابق، ص (62-63).

ذروة تقدمها في عصره، وتجلّى هذا من خلال قول الرواي: "الحقيقة الوحيدة التي يمكن التعويل عليها... هي أن الدولة في وقت هارون الرشيد قد شهدت أقصى درجات التطور والكمال وأنه بسقوطه تراجعت قوة المسلمين إلى ما من صلبه استطاع أن يُحقق ما حققه من إنجازات أو حتى يُحافظ على الإرث العظيم الذي خلفه الرجل المؤمن وراءه ولا على الحدود التي كانت موجودة في عهده"¹.

وقوله أيضا: "سوى أن من جاؤوا بعده حذوا حذوه واستنوا بسنته، للأسف إما عن جهالة و قلة تبصر في الملابسات و ضعف في المطالعة بين سطور الأحداث، وإما إمعانا في الحرب على هذا الخليفة المظلوم الذي بلغت حضارة المسلمين في عهده ذروة الذروة و لم تنزل دولتهم بعده في انحطاط - يزيد أو ينقص - إلى غاية الآن"².

وكذلك من أهم الشخصيات المرجعية التاريخية شخصية الملك شارلمان ملك الفرنجة الأمي الذي حكم قومه بالحديد والنار، وفي هذا تقول الرواية: "ولكي يضحك التاريخ المححف على أذقان الناس أكثر و يُزوّر في الوقائع يمينا و شمالا كما يشاء و يرضى فإنه نسب كل تطور أو تقدم ظهر في هذه الدولة الصاعدة الجديدة إلى حكمة رأس المملكة الأمي وحسن بلائه في تسيير شؤون مملكته مترامية الأطراف، و التي عمل على توسيعها من أول يوم بقوة الحديد و النار و المكر، ضاربا عرض الحائط بعشرات الأفكار المخالفة و الأصوات المناشدة المنددة على جانبي الطريق الذي شقه لنفسه و صحبه"³.

¹ الرواية، ص 165.

² الرواية، ص 155.

³ الرواية، ص (165 - 166).

ثانياً: بنية الزمن.

يشكل الزمن بعداً مهماً في الأدب عموماً لكونه نسق وجودي تتكامل التجربة الإنسانية فيه و به، ويدخل العمل الفني في عدة علاقات جوهرية يصعب الفصل بين تأثيرها الفني، لذا تعد تقنية الزمن مكوناً مهماً من مكونات العمل السردي، باعتبار أنه يقوم بعملية ربط العلاقات القائمة بين الشخصيات والوقائع والأحداث والأمكنة، كما أن مصطلح الزمن من المفاهيم التي تناولها الباحثون والمفكرين بالدراسة والبحث طمعا في الوصول إلى الخلفيات الإستراتيجية لهذا المصطلح.

1- مفهوم الزمن:

يعتبر الزمن أحد العناصر المكونة للرواية ، إذ القطب الأحادي الذي تستند به حلقات النصوص الحكائية، فالأحداث تسير في زمن والشخصيات تتحرك في زمن، الفعل يقع في زمن، الحرف يكتب ويقرأ في زمن، ولا نص دون زمن.

ويقصد بالزمن: "مجموعة العلاقات الزمنية، السرعة، التتابع، البعد... الخ، بين المواقف والمواقع المحكية وعملية الحكى الخاصة بهما، وبين الزمن والخطاب و المسرود و العملية السردية"¹

وحسب عبد المالك مرتاض: "الزمن مظهر وهمي يُزَمَّنُ الأحياء والأشياء فتتأثر بمضيه الوهمي، غير المرئي، غير المحسوس، والزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا، وفي كل مكان من حركاتنا غير أننا لا نحس به، ولا نستطيع أن نتلمسه، ولا أن نراه ولا نسمع حركته الوهمية على كل حال، ولا أن نشم رائحته، إذ لا رائحة له و إنما

¹جيرالد برنس، المصطلح السردى، تر: عابد خزندار، مراجعة و تقديم: محمد بريوى، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، مصر، س2003م،

نتوهم، أو نتحقق أننا نراه فيغيرنا مجسدا في شيب الإنسان وتجاويد وجهه، وفي سقوط شعره وتساقط أسنانه، وفي تقوس ظهره وأتباس جلده...¹

ومنه: ما هي تجليات الزمن في رواية وفد بغداد؟.

2- الترتيب الزمني:

الرواية هي سرد لمجموعة من الأحداث التي وقعت حسب ترتيب زمني محدد، ولكن ليس بالضرورة أن يبقى هذا الأمر ثابتاً، باعتبار أننا حين نقرأ رواية ما نجد أحداثها غير منتظمة وفق سيروية زمنية متسلسلة، فالروائي يعتمد إلى التلاعب بالأحداث بالاعتماد على تقنيتي التقديم والتأخير و هذا التفاوت في ترتيب الأحداث هو ما يطلق عليه بالمفارقة الزمنية.

يقصد بالترتيب الزمني: "مجموعة العلاقات بين التتابع الذي تحدث فيه الوقائع و التتابع الذي تحكى فيه"²،

وأطلق عليها "يان مانفريد (ولد 1934م) مصطلح المفارقة الزمنية وهي: "انحراف عن التتابع الميقاتي الصارم في

القصة والنمطان الأساسيان هنا هما اللقطات الاسترجاعية و اللقطات الاستباقية"³

ومن هنا يمكننا القول أن الرواية قد تستخدم في استهلاكها السردية صيغة معينة تبدأ بها، وهذه الصيغة تحمل

خطاباً مباشراً أو غير مباشر.

¹ د: عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، مرجع سابق، ص (172-173).

² جيرالد برنس، المصطلح السردية، تر: عابد خزندار، مرجع سابق، ص 165.

³ يان مانفريد، علم السرد، مدخل إلى نظرية السرد، تر: أماني أبو رحمة، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، سوريا، دمشق، س2011م، ص 116.

2-1- حالة التوازن المثالي:

يسمى أيضا "النسق الزمني الصاعد" ويقصد به ذلك النسق الذي تتباع فيه الأحداث كما تتابع الجمل على الورق"¹.

وفي هذه الحالة يتمشى الراوي في سرده للأحداث مع زمنها الحقيقي، فيقدمها كما وقعت القصة الحقيقية، يخضع منطق الأحداث لقوانين تسلسل الزمن التقليدي (ماضي، حاضر، مستقبل).

ونلمس ذلك من خلال قول الراوي: "لما يقرب من ربع ساعة كاملة ظل المستشار العجوز يهرول - بأقصى ما لديه من طاقة - في الرواق الحجري الطويل، مجتازا في أثناء ذلك صفوف الحراس المدججين الواقفين على الجانبين والخدم المنهمكين..."²، وذلك لإخبار الملك بأن الوفد المنتظر وصل.

ثم يقول أيضا: "مكث قليلا يتأمل في الوفد المهيب و الفرسان المحيطين بالهدية يحملون راياتهم يحمونها من كل الجوانب"³، هنا تأمل الملك وفد بغداد.

ونقرأ في الرواية: "فتح الخدم بوابة الحديد العظيمة الخارجية فتقدمت خيول الخلافة الفخمة بخطوات رشيقة وموزونة، كانت ثياب الفرسان العشرة الأوائل مطرزة بخيوط زرقاء وصفراء حريرية وأحصنتهم مطهمة عالية وراياتهم خفاقة ترفرف أعلى الهام و أسلحتهم تبرق..."⁴، هنا وصف الراوي الوفد القادم من بغداد من الألبسة و الأحصنة.

¹ محمد عزام، شعرية الخطاب السردي - دراسة -، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، س2005م، ص108.

² الرواية، ص9.

³ الرواية، ص21.

⁴ الرواية، ص34.

تقول شخصية شارلمان: "افتحوا الأبواب دعوا رسل الخليفة يدخلون. أمر الملك شارلمان بصوت قاصف كأنه الرعد"¹، نلاحظ هنا أمر الملك شارلمان بالسماح لوفد هارون الرشيد بالدخول إلى قصره.

يقول الراوي: "أهلا وسهلا برسلك الخليفة . قال الملك شارلمان ذلك وهو يفتح ذراعيه بهيأة من يرحب بمقدم ضيوفه"²، "تقدم عبيد الله يسير بخطوات موزونة وواثقة كل واحدة منها توأم للأخرى بعدها، حتى لم يتبق بينه وبين كرسي العرش إلا بضعة خطوات توقف فجأة. انحنى برأسه الكبير شيئا طفيفا بسبب العمامة الحرير الملوية ثعابين مزركشة فوق هامته ونطق - مرة ثانية - بلسان عربي خال لا يبالي بوجه الملك المحتقن من فرط الغضب والدهشة التي تعقد لسانه وألسنة ضيوفه الآخرين بألف عقدة لا تحل: أيها الملك المبجل، هذا كتاب خليفة المسلمين هارون الرشيد أضعه بين يديك، وتلك هداياها الثمينة يعبر لكم فيها عن أسمى مشاعر المودة والصدقة التي يؤمل أن تدوم أطول مدة"³.

هنا تحدث الراوي عن ترحيب الملك شارلمان بالوفد البغدادي مع وصف حركات و عمامة عبيد الله وهو واحد من رجال الوفد الذي أرسله هارون الرشيد وتقديم الكتاب الذي أرسله الخليفة للملك شارلمان و الهدايا الثمينة. ثم تقول شخصية شارلمان: "خصصوا للكرام جناحا خاصا في أفخم غرفات القصر، قال العجوز بصوته المرعد، ثم أضاف بعد شيء يسير كما لو أنه تذكر للتو: سوف نقيم الليلة حفلا مهيبا على شرف بعض الضيوف الأعزاء قدموا من عمق أفارس وأطراف فرنسا و إيطاليا، تشرفوننا بالحضور"⁴.

¹ الرواية، ص 49.

² الرواية، ص 50.

³ الرواية، ص ص (52 - 53).

⁴ الرواية، ص 60.

هنا أمر الملك شارلمان بتكريم الضيوف و تخصيص جناح خاص بالوفد البغدادي و القيام بحفلة لأجلهم كتعبيرا عن تشريفهم له.

ثم يكمل الراوي: "الهدية جلالة الملك، الساعة، ما بها ويحك؟ قاطعه، لقد صارت جذازا على الأرض، من فعلها إذا أيها الرجل المشؤوم؟"¹

هنا جاء الحارس ليخبر الملك شارلمان أن الساعة كُسرت و تُخربت.

تقول شخصية الحارس: "ليس لدينا علم يقين بذلك إلى الآن جلالة الملك، كل ما أعرفه أن القسيس جوننا الرابع ورجلين معه طلبوا الإذن بالدخول إلى القاعة الدنيا حيث تقبع الساعة، رجال الدين؟"²

هنا أخبر الحارس الملك أن القسيس جوننا الرابع ورجلين معه دخلوا الغرفة التي توجد بها الساعة فحطموها.

يوصل الراوي: "تكلم الملك مع مستشاره... أريدك أن تقوم بإصلاح الساعة، ارتبك المستشار آينهارد ودهمته موجة من العرق البارد فجأة: أنا جلالة الملك؟، ليس أنت تحديدا، ولكن أنظر ما تحتاج فأعلمني به، أمر جلالتك، في الحين نستدعي كل حداد وكل نجار و مهندس في "آخن" ونعلن جائزة لمن يفلح في إعادة بناء الساعة مثلما كانت"³.

أراد الملك شارلمان إصلاح الساعة وطلب من مستشارة آينهارد أن يفعل اللازم.

نلاحظ مما سبق أن التصاعد الزمني موجود في رواية وفد بغداد أي تطور الأحداث من بداية الرواية إلى نهايتها، فبدأت الرواية بوصول الوفد، ثم استضافتهم من قبل الملك شارلمان، ثم محاولة الملك شارلمان ومستشاره

¹الرواية، ص 120.

²الرواية، ص 121.

³الرواية، ص 132.

آينهارد بإضافة عبید الله الحمداني إلى صفهم، ثم تدمير القساوسة للساعة الثمينة التي أرسلها الخليفة العباسي المسلم هارون الرشيد للملك المسيحي شارلمان ظناً منهم أنها وكر الشيطان، ثم محاولة الملك لإصلاحها دون فائدة وهنا اكتشف قدرة العرب وتطورهم في مجال العلوم و عدم قدرة الغرب على اللحاق بهم.

2-2- الاسترجاع:

إن تلاعب الكاتب بالزمن في الرواية يتيح ظهور مفارقات بين زمني القصة و السرد، هذه المفارقات قد تكون استرجاعاً لأحداث مضت، أو استباقاً لأحداث لم تقع بعد وذلك تبعاً لتطور فني جمالي، يختاره المبدع في بناء روايته.

يُعرف "الاسترجاع" أو "الاسترداد" أو "السرد الاستذكاري" أو "الإخبار القبلي" بأنه: "كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة"¹، وهو أيضاً: "مفارقة زمنية تعيدنا إلى الماضي بالنسبة للحظة الراهنة استعادة لواقعة أو وقائع حدثت قبل اللحظة الراهنة"²

في الاسترجاع يقطع الراوي زمن السرد المتصاعد مع نمو الأحداث السابقة على محور زمن السرد، بشكل يسبق وقوعها على محور زمن القصة.

وقد قسم النقاد تقنية الاسترجاع إلى قسمين هما:

¹ جبرار جيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر: محمد معتم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، س1997م، ص51.

² جيرالد برنس، المصطلح السرد، تر: عابد خزندار، مرجع سابق، ص25.

أ- الاسترجاع الخارجي:

تقول سيزا قاسم عن الاسترجاع الخارجي: "أنه استرجاع يعود إلى ما قبل الرواية¹.

أما جنيت فيعتبر الاسترجاعات الخارجية: "لا توشك في أي لحظة أن تتداخل مع الحكاية الأولى، لأن وظيفتها الوحيدة هي إكمال الحكاية الأولى عن طريق تنوير القارئ بخصوص هذا السابقة أو تلك"²

ومنه فالاسترجاع الخارجي هو تقنية سردية زمنية، تتمثل في إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد، يسمى أيضا ب"الاستدكار".

إن كان الترافف الزمني للأحداث أي تتابعها وراء بعضها هو ما يشكل السيرورة الزمنية الأساسية للرواية، فإن هذه السيرورة ليست ثابتة على طول الرواية لأن هناك عددا من الأحداث يسترجعها الراوي لكي يضيفي على هذه السيرورة غنى و تكاملا.

يقول الراوي في رواية "وفد بغداد" بتكسير التسلسل الزمني التصاعدي للأحداث وهو ما لمسناه في هذا المقطع مثلا: "عادت إليهم ذكرى ألف ليلة وليلة و قصائد الجان وسندباد البحر غضة طرية كأنها لم ترو إلا من وقت قريب..."³

أي هنا كسر الراوي الأحداث وانتقل من موضوع الرواية إلى تذكر أحداث ماضية خارج موضوع روايته وهي ذكرى ألف ليلة و ليلة.

¹ د: سيزار قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، مهرجان القراءة للجميع مكتبة الأسرة، س2004م، ص58.

² جيارر جنيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، مرجع سابق، ص61.

³ الرواية ، ص39.

و نقرأ في الرواية: "تذكر عبيد الله ما كان يعانيه الصحابة الكرام في بدر وفي غيرها من المواطن يكتفي الرجل منهم بتمرات على عجل وقطرات من ماء يبيل بها الريق، تكفيه لقتال يوم كامل وبعض من الليل" ¹

وهنا تذكر عبيد الله الحمداني بعد رؤيته لطاولة الطعام الذي أعدها الملك شارلمان لهم طعام الصحابة القليل وهو تمر وماء.

ب- الاسترجاع الداخلي:

يقول سيزار قاسم عن الاسترجاع الداخلي: "يعود إلى ماضٍ لاحق لبداية الرواية قد تأخر في النص" ²

وهذا النوع من الاسترجاعات: "هي رجعات يتوقف فيها تنامي السرد صعوداً من الحاضر نحو المستقبل ليعود إلى الوراء - الماضي قصد ملء بعض الثغرات التي تركها السارد خلفه شريطة ألا يتجاوز مداها حدود زمن المحكى الأول، لتصل لما هو أقدم و أسبق من بدايته، مما قد يعرض السرد لخطر التكرار و التداخل" ³

فالمجال الزمني للأحداث في الاسترجاع الداخلي يبقى متضمناً في المجال الزمني للسرد الأول.

يقول الراوي: "وحسب ما أوردته كتابات تاريخية نادرة كتلك التي خطها المؤرخ الشهير بولس الشماس واللومباردي بيده في كتابه الأخير المسمى "قصة الممالك الثلاث" وكذا المؤرخ الموهوب لوكا اليوناني الملقب بالمعلم، فإن شارلمان بن بيبان القصير لم يكن يكثرث لأمر الساعة النحاسية الغريبة طرفة عين ولا ساوره القلق على مصيرها لحظة" ⁴.

¹ الرواية، ص 61.

² سيزار قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، مرجع سابق، ص 58.

³ عبد العالي بوطيب، إشكالية الزمن في النص السردى، مجلة فصول، عدد 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، س 1993م، ص 134.

⁴ الرواية، ص (132-133).

هنا استرجع الراوي كتب تاريخية موضوعها هو نفس موضوع روايته و هي الهدية الثمينة التي أرسلها هارون

الرشيد المتمثلة في الساعة المائية.

2-3- الاستباق:

مثلا يقطع الراوي سرده للعودة إلى الوراء مستخدما الاسترجاع، فإنه كذلك يقطع سرده للقفز إلى الأمام

مستخدما تقنية الاستباق أو الاستشراف .

ويُنظر إلى الاستباق على أنه: "مفارقة تتجه نحو المستقبل بالنسبة إلى اللحظة الراهنة(تفارق الحاضر إلى

المستقبل)،إلماح إلى واقعة أو أكثر ستحدث بعد اللحظة الراهنة(أو اللحظة التي يحدث فيها توقف للقص الزمني

ليفسح مكانا للاستباق)"¹

هنا يقصد بالإستباق أنه توقع سيحدث في المستقبل بعد اللحظة التي نحن فيها.

تسمح تقنية الاستباق بربط أحداث الرواية ببعضها البعض حتى وإن كانت منفصلة أو متباعدة، وتتطلب راو

عليم بكل أحداث روايته، لأنه من غير المعقول أن يستشرف وقوع أحداث لا علم له بها، فينتقل هذا الراوي

العليم بكل شيء بسرعة إلى المستقبل في نفس الإطار الزمني للحدث متصورا الأحداث قبل تحققها في زمن

السرد، ومن جهة أخرى فإن الراوي يستخدم هذه التقنية ليهيء المروي له على تقبل الأحداث التي ستقع فيما

بعد وبالتالي إقحامه في العملية السردية وإسهامه في إنتاج النص إلى جانبه.

* وينقسم الاستباق إلى قسمين رئيسين هما: الاستباق كتمهيد، والاستباق كإعلان.

¹ جيرالد برنس، المصطلح السردى، تر: عابد خزندار، مرجع سابق، ص186.

أ- الاستباق كتمهيد:

وهو التطلع إلى المتوقع أو المحتمل وهو: "مجرد علامات لن تكتسي دلالتها إلا فيما بعد والتي تتعلق بفن التهيؤ الكلاسيكي...، ومن ثم فالطليعة - خلافا للإعلان- ليست في مكانها من النص مبدئياً إلا «بذرة غير دالة» بل خفية لن تُتعرّف قيمتها البدرية إلا فيما بعد، و بكيفية استعادية " ¹

و مما ورد منه في الرواية: "سوف تكون معتبرة لم يحض سلفٌ قبله يمثلها، ولا خلف من بعده" ²، و هنا يتحدث الراوي على هدية الخليفة له و يتوقع أن تكون مميزة لا مثل لها .

كما يقول الراوي: "ماذا لو كانت سلاحاً خطيراً أيها السادة؟ ماذا لو أنها فخر أعداء للقضاء على الملك وتخريب عرشه؟ ربما يختبئ في بطنها من ينوي ذبحي كما حصل في قصة طروادة... " ³، "ماذا لو أن دماء النخوة فارت في رأس هارون الرشيد ولد المهدي فرأى الأمور على حقيقتها، بأننا أعداء لآل أمية الذين يدينون أيضاً بدين الإسلام في أفاصي الأندلس؟...ماذا لو ضميره استفاق فجأة من سباته فقرر أن يقتص من أعداء الملة الحمديّة والتفرغ لتوحيد الأرض؟... " ⁴، هنا توقع الملك شارلمان ما بداخل هدية الملك عندما وجدها ضخمة.

ب- الاستباق كإعلان:

وهو استشراف من قبيل المحقق مستقبلاً، بحيث: "يخبر صراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق نقول صراحة لأنه إذا أخبر عن ذلك بطريقة ضمنية يتحول توا إلى استشراف تمهيدي" ⁵.

¹ جبرار جنيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، مرجع سابق، ص (83-84).

² الرواية، ص 14.

³ الرواية، ص 25.

⁴ الرواية، ص 26.

⁵ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، مرجع سابق، ص 137.

وعلى المستوى التطبيقي فإننا نجد في الرواية: "البريد جلالتم، من هارون الرشيد بكل تأكيد...، أظن ذلك جلالة الملك"¹، وهنا كان تخمينه صحيحا فالبريد من هارون الرشيد.

ثالثا: بنية المكان:

يعد المكان العنصر الأساسي في العملية الروائية والذي ينظم أحداث الرواية، إذ يعتبر المحور الذي تلتحم فيه عناصر الرواية، فهو الذي يثبت انتماء الفرد لوطن معين.

في هذه الرواية المعنونة بوفد بغداد لياسين نوار سنقوم بدراسة الأمكنة بأنواعها المفتوحة والمغلقة.

وقبل هذا سنتطرق إلى تعريف المكان من الجانبين اللغوي و الإصطلاحي كما يلي:

1- مفهوم المكان:

يُعرف الباحث السيميائي «لوتمان» المكان بقوله: "هو مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهر أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة...)، تقوم بينهما علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية (مثل الاتصال، المسافة)"²

المكان هو: "الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان و مجتمعه، ولذا شأنه شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحل جزءا من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنيه، ومنذ القدم وحتى الوقت الحاضر كان

¹ الرواية ، ص14.

² محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، مرجع سابق، ص99.

المكان هو القرطاس المرئي و القريب الذي سجل الإنسان عليه ثقافته وفكره وفنونه و مخاوفه و آماله وأسراره وكل ما يتصل به وما وصل إليه من ماضيه ليورثه إلى المستقبل"¹

أي أن المكان هو حصيلة التفاعل الاجتماعي للإنسان وكل ما وصل إليه من الماضي إلى الحاضر.

ويقال أن: "المكان الروائي لا يعيش منعزلاً عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل في علاقات متعددة من المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات و الأحداث و الرؤيات السردية ...، وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصلات التي يقيمها ويجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد"²

ومنه المكان هو العمود الفقري الذي يربط أجزاء النص الروائي ببعضها البعض ويُعد أيضاً الحاضنة التي تقوم باستيعاب الشخصيات وتحركاتهم والتفاعل معهم.

ومنه: ما هي أنواع الأمكنة؟ وكيف تجلت في رواية وفد بغداد؟.

2- أنواع الأمكنة.

تحتاج الرواية في بنائها أمكنة تكون شاهدة لجل أحداث الرواية، فالمكان يكون متنوعاً بطبيعته كونه حيزاً واسعاً يتضمن الأمكنة المفتوحة و المغلقة، و كل الأماكن لها مميزاتاً و دلالاتها، وقد تعددت الأماكن المفتوحة و المغلقة في الرواية بشكل كبير، وتتمثل هذه الأماكن فيما يلي:

¹ ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، س1986م، ص17.

² حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، مرجع سابق، ص26.

أ/ الأماكن المفتوحة:

هي أماكن كبيرة واسعة المساحة، منفتحة عامة أو خاصة، ليست لها حدود ضيقة، وتتجاوز هذه الأماكن كل محدد و مقيد إذ تعتبر بمثابة مساحة لحرية الإنسان، وتتعدد هذه الأماكن في الرواية بشكل كبير وتمثل في:

أ. المدينة:

هي ذاك المكان الواسع وهي مسكن الإنسان الطبيعي تكون مكتظة بالبيوت، وهي المكان الإنساني الأفضل المني لسعادته، فهي مكان للتجمعات السكانية ومقر لعدة مؤسسات منها الاجتماعية، والسياسية، والتربوية، والمدنية وغيرها، تتوفر فيها كل مرافق الحياة السكنية و الترفيهية، وتدخل المدينة العمل الروائي باعتبارها خلفية مكانية.

وفي روايتنا وفد بغداد حضرت المدينة في مواضع عدة منها:

عندما أبصر شارلمان بن يبيان ينظر إلى البعيد و "...أول ما أبصر ذلك الحشد الهائل من الناس يتدفقون من نواحي المدينة القريبة وحتى البعيدة كما النهر الجاري"¹

وفي قوله أيضا: "ذلك أن أعضاء الوفد العباسي كانوا على درجة بعيدة من حسن الخلق وسهولة المعشر، والالتزام بقوانين المدينة... فلم ير منهم سكان العاصمة وأولئك الذين انتقلوا من المدن القريبة و البعيدة لرؤية هدية الخليفة و السفراء الذين جلبوها..."²، و الروائي هنا يصف أعضاء الوفد بأنهم ذو خلق حسن مُتبعين قوانين مدينتهم.

¹ الرواية ، ص17.

² الرواية، ص143.

والمدن التي ذكرها المستشار آينهارد لوفده هي: "بجاية الغرب، فاس، أغمات، القيروان، القاهرة، الإسكندرية، بغداد، البصرة، الكوفة، الزهراء، غرناطة، قرطبة، إشبيلية، دمشق، حلب، بجاية، تلمسان، فاس، الرُّهَى، بخاري"¹.
ومن المدن الذي ذكرها الراوي في روايته وفد بغداد نجد: "أرمينيا، قبرص، أنطاكية، اللاذقية، نيسابور، خوارزم، كسرى، سويفيان، صقلية، رودس، كربلاء.

ب. القرية:

من الأماكن المفتوحة والتي تمثل شريحة اجتماعية في طبقة الفلاحين، وفي رواية وفد بغداد ذكرت مرة واحدة فقط في قول المستشار آينهارد لوفده الذهاب لبغداد آنذاك، "سوف ترتحلون إلى بلاد المسلمين عبر البحر و البر... بحيث تغطي العواصم العلمية كافة لا نستثني منها لا مدينة ولا قرية"²

ج. الشارع:

هو مكان مفتوح يلتقي فيه عامة الناس وهو الذي يصل أطراف المدينة ببعضها البعض أي لا حدود له ولقد اكتفى الراوي بذكره فقط في الرواية نظرا لغياب الأحداث منه.

تقول الرواية: "كان موكبا ضخما بحق جعل يجتاز شوارع المدينة في أبهة قلما تتاح للناظرين"³، هنا الروائي يصف الوفد القادم من بغداد.

¹ الرواية ، ص161.

² الرواية، ص161.

³ الرواية، ص34.

وتقول شخصية المستشار آينهارد: "توقعوا أن تجدوا إخوة لكم في كل زاوية، في كل شارع، وفي كل حلقة علم"¹، وهذا أثناء مخاطبته للوفد الذاهب إلى بغداد.

د. السوق:

يعتبر السوق جزءاً من المدينة وهو وجهة للناس يقضون منه مستلزماتهم التي يحتاجونها في حياتهم اليومية، وفي الرواية ذكر الراوي السوق مرة واحدة فقط في قوله: "ينزلون إلى الأسواق و يتجولون في البرية ناظرين في خلق الله متدبرين و متأملين"²، الذي كان يتحول فيه عبيد الله ومن معه.

هـ. بحيرة كيمزي:

هي أكبر بحيرة في ولاية بافاريا وتبلغ مساحتها نحو 80 كيلو متر مربع، حيث تضم عدة جزر، ويُعتقد أنها تكونت قبل عشرة آلاف عام، حيث تحدث عنها المستشار في خطابه للوفد الذي سيرسله إلى بغداد: "اسمعوا وعُوا يا أبناء، سوف تتغربون عن أوطانكم سنوات عديدة قادمة و سنوات، سوف تشتاقون إلى بحيرة كيمزي العذبة..."³

و. الحديقة:

هي من الأماكن العامة التي يقصدها الناس لتمضية الوقت والتسلية و التمتع بكل ما فيها من أشجار وأزهار وغيرها، وقد ذكر الروائي ياسين نوار في رواية وفد بغداد واصفاً لحديقة قصر الملك شارلمان في

¹ الرواية، ص 159.

² الرواية، ص 37.

³ الرواية، ص 158.

قوله: "...، لن تعجزه خطوات معدودة فيما بين البوابة الخارجية والمدخل الرئيس للقصر الملكي، مرورا

بحديقة ظريفة مهذبة و مشذبة"¹

وكذلك بيّن أحد الفرسان تعجبه في أعضاء الوفد الذين لم يسحرهم جمال الحديقة في قوله: "يا لهؤلاء الناس،

إن منظر القصر الفخم والحديقة الغناء لا تؤثر فيهم..."²

وتوجد أماكن أخرى مفتوحة هي: (العاصمة آخن، الأندلس، بغداد، أوروبا، البحر، الشرفة).

ب/ الأماكن المغلقة:

هي عكس الأماكن المفتوحة، تمثل غالبا الحيز الذي يحتوي حدود إمكانية تعزله عن العالم الخارجي، يكون

محيطها ضيق، وهي الأماكن التي تحمل خصوصية للفرد.

ورواية وفد بغداد حظيت بجملة من الأماكن المغلقة تمثلت في:

أ. القصر:

وهو القلعة أو البلاط الملكي ويعني البناء الواسع الفسيح، وهو مسكن الأسرة الحاكمة يشمل على عدة أجنحة

وحجرات و حديقة وغيرها، وقد برزَّ القصر في رواية وفد بغداد التي تدور أحداثها في قصر الملك شارلمان بن بيبان

الثالث، تطرق له الروائي في مواضع عديدة نذكر منها: "قد لا يكون له بعض العذر في ذلك فهو لا يتلقى أوامره

¹الرواية، ص 38.

²الرواية، ص 40.

إلا من الملك مباشرة ولا سلطة عليه من أحد سواه داخل القصر وخارجه " ¹، أي الملك وحده له سلطة في إصدار الأوامر داخل القصر وخارجه.

يقول الراوي: "قبل أن ينطق المستشار الأثير بحرف واحد تناهت هُتافات صاحبة آتية من خارج القصر" ²، وهي هتافات الناس على وفد هارون الرشيد.

وفي قول الروائي أيضا: "لم يكن جمال الدين المسكين في الحقيقة يدري شيئا عما يترصد به خلف إحدى عرضات القصر الشائق" ³، أي المكيدة التي قام بها الملك شارلمان للإطاحة بجمال الدين بن أيوب الجرجاني أحد أعضاء الوفد القادم من بغداد وجعله حليفا لهم مكرها على ذلك.

وفي قوله أيضا عن الملكة هيلدغرت: "ولكنها في جانب من نفسها- قانعة بما نالته في مسيرة عمرها الطويل داخل القصر حتى الآن" ⁴، هذا عن قناعتها في مسيرة حياتها داخل القصر الملكي بالرغم من مغامرات زوجها وعلاقاته مع غيرها من النساء.

ب. الرواق الحجري الطويل:

وهو من الأماكن المغلقة ، يتواجد في القصور والقلاع القديمة، الذي يتميز بطوله وضيقه، ورواية وفد بغداد تضمنت الرواق الحجري في عدة مواضع نذكرها في قول الروائي: "...، ظل المستشار العجوز يهرول بأقصى ما لديه من طاقة في الرواق الحجري الطويل... " ⁵، وذلك لإخبار الملك بوصول وفد هارون الرشيد من قلب بغداد.

¹الرواية، ص 09.

²الرواية، ص 12.

³الرواية، ص 68.

⁴الرواية، ص 87.

⁵الرواية، ص 9.

وفي قوله أيضا: "...، ظل جمال الدين يتجول باحثا عما يظنه سرا دفيناً من الأسرار لا يعلمه إلا هو، كان يخطر في الرواق الحجري جاحظ العينين...¹"، وذلك عندما كان يبحث عن البغارية الحسنة التي سلبت عقله.

ج. البيت:

هو مكان هان للإنسان، وهو الموطن الأول الذي يمارس فيه الإنسان حريته ووده، وتعدد ذكر البيت في رواية وفد بغداد وهذا من خلال تحذير جمال الدين لمن معه بأن الفرنجة في بيوتهم تجاوبف سرية بقوله: "حذار...، إن الفرنجة يجعلون في بيوتهم تجاوبف سرية...²".

وفي قول الروائي عن ندم العلماء الذين غادروا بيوتهم تاركين أهاليهم ذاهبين إلى قصر الملك من خلال قوله: "وقتها تمنى كل واحد منهم لو تتاح له الفرصة...، قبل أن يركب عربة الملك المغلقة التي أرسلت إلى غاية باب بيته"³.

ويرمز البيت أيضا للأمان والطمأنينة، وتجلي ذلك أيضا من خلال رغبة البغارية الحسنة ميشا في أن تجتمع تحت سقف بيت واحد مع الرجل الوحيد الذي أحبته في قوله: "...، فأقسمت بينها وبين نفسها أن تفعل كل ما يرغب من أجل أن يقبلها زوجة تقاسمه ويقاسمها الحياة تحت سقف بيت متواضع يعمره الوفاء و الدفع والحب"⁴.

وهناك أماكن مغلقة أخرى في الرواية هي: (الممرات، المكتبة، الغرفة، القاعة البيضوية و الصغرى).

¹ الرواية، ص 68.

² الرواية، ص 65.

³ الرواية، ص 140.

⁴ الرواية، ص 164.

الفصل الثاني

الأبعاو التاريخية في رواية وفد بغداد

الفصل الثاني

الأبعاد التاريخية في رواية وفد بغداد.

أولاً: الحياة الدينية.

ثانياً: الحياة الاجتماعية.

ثالثاً: الحياة الثقافية.

رابعاً: الصناعة والحرف في التاريخ الإسلامي.

إن تاريخ الأمة وآدابها يرتبط بشدة الارتباط بالحوادث الدينية و الاجتماعية و الثقافية، وفيما يلي سنتحدث عن هذه الحوادث من خلال دراستنا لرواية وفد بغداد.

أولاً: الحياة الدينية.

* مفهوم الدين: اختلف في تعريف الدين اختلافاً واسعاً حيث عرفه كل إنسانٍ حسب مشربيه.

فمنهم من عرفه بأنه: "الشرع الإلهي الملقى عن طريق الوحي"¹، وهذا تعريف أكثر المسلمين.

ويلاحظ على هذا التعريف قصر الدين على الأديان السماوية فقط مع أنه الصحيح أن كل ما يتخذه الناس

ويتعبّدون له فهو دين، سواءً كان سماوياً أو غير سماوياً

وفي تعريف آخر، الدين: "هو اعتقاد قداسة ذات، ومجموعة السلوك الذي يذل على الخضوع لتلك الذات ذلاً أو

حُبّاً، رغبة و رهبة"².

فهذا التعريف فيه شمولٌ للمعبود، سواءً كان معبوداً حقاً وهو الله عز وجل، أو معبوداً باطلاً وهو ما سوى الله

عز وجل.

* الدين الإسلامي:

يُعتبر هارون الرشيد: "من أشهر الخلفاء العباسيين، وأكثرهم ذكراً حتى في المصادر الأجنبية كالحوليات الألمانية

في عهد الإمبراطور شارلمان الذي كانت علاقته طويلة الأمد مع الخليفة العباسي واستفاد منها كلا الطرفين وذُكر

¹ د. مسعود بن عبد العزيز الخلف، دراسات في الأديان اليهودية و النصرانية، مكتبة أضواء السلف، ط1، الرياض، س1418هـ، 1997م، ص9.

² المرجع نفسه، ص10.

الخليفة في هذه الحوليات باسم (أرون) و الحوليات اليابانية الصينية في أقصى المشرق التي ذكرته باسم (ألون)، أما المصادر العربية فقد أفاضت الكلام عنه لدرجة أن أخباره قد امتزجت فيها حقائق التاريخ بخيال القصص: فهو يُصور أحيانا بصورة الخليفة المسرف في الترف والملاذات ويُصور أحيانا بصورة الخليفة الورع المتدين الذي تسيل عبراته عند سماع الموعظة و البطل المجاهد الذي أمضى معظم حياته بين حج و غزو، فكان يحج عاماً و يغزو عاماً¹، وتجلّى ذلك في الرواية من خلال قول الملك شلمان حيث قال: "سمعت أنه يحج عاماً و يغزو عاماً"².

وذكر أن هارون الرشيد: "يكون في مجلس وعظ و دين فيتدين، ويفرط في التدين، ويصلي مائة ركعة في اليوم، ويحج ماشياً"³.

و قد تم فتح الكثير من البلدان في زمنه، واتسعت رقعة الإسلام و استتب الأمن وعم الرخاء و كثُر الخير بما لا نظير له ثم إن هذا الخليفة كان حسن السيرة.

ويقال أيضاً: "ويظهر أنه كان متدينا شديد التدين...، وإيمان الرشيد كإيمان العجائز"⁴.

من خلال ما سبق نلاحظ أن الخليفة العباسي هارون الرشيد كان يدين بالدين الإسلامي وكان يعمل بتعاليمه و شديد الحرص على نشره في العالم من خلال غزواته.

وتجلّى ذلك في الرواية من خلال:

¹ د. أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي و الأندلسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، س1971م، ص80.

² ياسين نوار، رواية وفد بغداد، دار الباحث للنشر و الإشهار، ط1، برج بوغريبيج - الجزائر، س2021م، ص84.

³ أحمد أمين، هارون الرشيد، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، مصر، القاهرة، س2012م، ص77.

⁴ المرجع نفسه، ص144.

قول آينهارد للملك شارلمان: "إنهم العرب المسلمون يا سيدي، شياطين البر، هذا ما يشتهرون، خفة الحركة وعُنصر المفاجأة، إضافة للكرم و قرض الشعر..."¹، هنا تحدث آينهارد على الوفد القادم من بغداد على أنهم عربٌ مسلمون و سريعون.

وقول الملك شارلمان لمستشاره آينهارد: "لا بأس، هي حقا أول مرة ينظرون وفد خليفة المسلمين يطرق باهم"²، هنا يتحدث عن الناس الذين هتفوا عند رؤيتهم لوفد المسلمين لأول مرة.

وقوله أيضا: "إن لديهم إيمان لا يرقى إليه الشك بكتابتهم ووضوحا في الرؤية لا يمكن أن يُقارن بما وصلنا إليه بعد معارك ضارية ضروس، إن نفوسهم يا صاحبي تغلي بحب ديانتهم و السعي في نشرها كما أوصاهم رسول لهم يدعى أحمد يبذلون في سبيل ذلك كل ما بين أيديهم، ذلك سر قوتهم و تقدمهم فعلينا أن نجاريهم"³، هنا شهادة الملك شارلمان أن الخليفة العباسي و كل من معه قلوبهم مملوءة بحب الإسلام و يحاولون بكل الطرق نشره بأي ثمن كان.

وقول الملك أيضا بعد رؤيته للهدية التي أرسلها الخليفة هارون الرشيد له و حجمها الضخم ليتساءل أسئلة كثيرة: "ماذا لو أن دماء النخوة فارت في رأس هارون الرشيد ولد المهدي فرأى الأمور على حقيقتها، بأننا أعداء لآل أمية الذين يدينون أيضا بدين الإسلام في أقاصي الأندلس؟..."⁴.

¹ ياسين نوار، رواية وفد بغداد، دار الباحث للنشر و الإظهار، ط1، برج بوغريبيج- الجزائر، س2021م، ص11.

² الرواية، ص13.

³ الرواية، ص20.

⁴ الرواية، ص26.

يقول عُبيد الله الحمداني: "لكننا لن نغفل بإذن الله ولن ننام ولن نسهو حتى ننشر دين الله في كل بقعة من بقاع الأرض"¹، هنا توعد عبید الله بنشر دين الإسلام في كل بقاع الأرض.

ويقول عُبيد الله على المستشار آينهارد الذي يحاول جاهدا تعلم اللغة العربية لغة القرآن: "يبدو أنه انكب على لغة القرآن يحاول تعلمها بشق النفس"².

مما سبق نلاحظ أن الخليفة العباسي هارون الرشيد متمسك بدين التوحيد وهو الاسلام.

* الدين المسيحي:

شارلمان هو ملك سلالة الكارولنجيين غزا ايطاليا ووسع مملكة الفرنكيين، اشتهر باسم أبو أوروبا، بعث حملة ضد الشعوب في الشرق ودخلهم المسيحية خصوصا الساكسون وفا لأخير حكمهم بعد حرب طويلة وقام بإحياء الفن و الدين والثقافة من خلال الكنيسة الكاتوليكية.

يقول آينهارد في كتابه سيرة شارلمان: "لقد تمسك شارلمان - بكثير من الحماسة و الورع- بمبادئ الديانة المسيحية التي شب عليها منذ طفولته، ولذا فقد شيد في اكس لاشايل كنيسة جميلة، وزينها بالذهب و الفضة و القناديل، وجعل لها سياجا و أبوابا من البرونز الخالص"³.

و سعى شارلمان إلى توحيد جميع الشعوب الجرمانية في مملكة واحدة مع تحويل رعاياه إلى الديانة المسيحية، وأجبر ساكسون على اعتناق المسيحية، وأعلن معاقبة أي شخص بالإعدام إذا لم يتبع التقاليد

¹ الرواية، ص 66

² الرواية، ص 107.

³ الرواية، ص 107.

المسيحية، وأعطى المال والأرض للكنيسة المسيحية، باعتبارها وسيلة للاعتراف بسلطة شارلمان وللعمل على تعزيز علاقته مع الكنيسة.

وتجلى ذلك من خلال الرواية فيما يلي:

تقول شخصية شارلمان: "مع أننا أبناء المسيحية الحقّة وهم غلاظ الأكبّاد أولاد الصحاري القاحلة التي لا تنبت..."¹، هنا تأكيد الملك شارلمان أنه مسيحي وابن مسيح.

يقول الراوي على رسالة هارون الرشيد للملك شارلمان: "من هارون الرشيد - خليفة المسلمين وخادمهم إلى الملك المعظم شارلمان بن يبيان الثالث موحد أوروبا وحامي حمى دين المسيح عيسى بن مريم عليه السلام..."²، هنا تأكيد أم الملك شارلمان يدين بدين المسيحية

يقول الراوي على الملك شارلمان: "فهو قد ضحى بزهرة شبابه كله من أجل توحيد الأمة المسيحية..."³، هنا يبين لنا الراوي أن شارلمان مسيحي و ضحى بكل شبابه لتوحيد أمة المسيح.

تقول شخصية آينهارد: "أحقا فعلوه بعدما قمت به في سبيل إعلاء كلمة المسيح وإجبار الهكسوس"⁴، هنا تساءل آينهارد متألماً على ما أصاب ساعة الملك الذي أرسلها له هارون الرشيد بعد أن حطمها رجال الدين.

مما سبق نلاحظ أن دين الملك شارلمان هو المسيحية و فعل كل ما بوسعه لنشره في العالم.

الدينين المنتشرين في العهد العباسي عصر هارون الرشيد والملك شارلمان هما الإسلام والمسيحية.

¹ الرواية، ص45.

² الرواية، ص57.

³ الرواية، ص87.

⁴ الرواية، ص121.

ثانيا: الحياة الاجتماعية:

يرصد الراوي ياسين نوار في روايته وفد بغداد مجموعة من القضايا الاجتماعية، وهي: الزهد، اللهو، الشعر.

1- الزهد:

يُعد الزهد ظاهرة اجتماعية: "شاعت في كثير من الأمم وفي مختلف أزمنة التاريخ منذ القدم، فهي أقدم من الإسلام والمسيحية جميعاً، فقد عُرفت عند الهنود والصينيين والفرس واليونان و عرفت بعض ألوانه عند عرب الجاهلية"¹.

ويُعرف بأنه: "ظاهرة عامة من الظواهر الروحية التي تنشأ في أحضان الدين و تنبثق عنه، تتطور في نطقة و تتجه إلى قواعده وأصوله لتستمد منه ولتستلهم من عبره و عِظاته القدرة على مُجابهة الحياة و معاناة مشكلاتها"².

وهو عند أبو عُثمان: "الزهد أن تترك الدنيا ثم لا تبالي بمن أخذها"³.

ويُعرفه سراج الدين بأنه: "حنين الروح إلى مصدرها الأول و لمعرفة الخالق عن طريق الزهد في الدنيا و متاعها و الرغبة عن نعيمها و تفضيل نعيم الآخرة عليها"⁴

من كل ما سبق فإن معنى الزهد هو الانصراف عن ملذات الحياة الدنيا وعدم الخضوع إليها، رغبة في نعيم الآخرة.

¹ عبد الستار السيد متولي، أدب الزهد في العصر العباسي نشأته وتطوره و أشهر رجاله، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآداب، عمادة شؤون المكتبات، س1972م، ص13.

² المرجع نفسه، ص15.

³ المرجع نفسه، ص13.

⁴ سراج الدين محمد، الزهد و التصوف في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، ص5.

وقد عرف هذا اللون من الأدب في العصر العباسي ازدهارا كبيرا: "ونما فيه أموا عظيما و قوى عوده واشتد صلّبه وأئيعت ثمرته و نضحت حتى عُد هذا اللون من الأدب من سمات ذلك العصر"¹.

إذ أنه كان: "متدينا شديد التدين"²، و"يتخاشع فيبكي بُكاءاً مُرّاً"³، وتجلّى هذا في الرواية من خلال قول شخصية عُبيد الله الحمداني: "في طاعة الله و رسوله أيها الملك إن خليفتنا هارون الرشيد يقضي أكثر اوقاته في صلاة و ذكر و نظري في شؤون المسلمين و أحوالهم كافة"⁴.

وكذلك في قول شخصية الملك شارلمان "سمعت أنه يحجّ عامّا و يغزو عامّا"⁵.

2- اللهو:

وهو عكس الزهد ويُقصد به: "طلب الراحة للنفس و طالب ذهاب الضيق أو التعب عنها، وهو تطيب الذهن وإذهاب الإنشغال وكثرة الهم عنه، وطلب التسلية و الترويح الذي هو إذهاب الانقباض أو الكآبة وتحديد النشاط النفسي و العقلي"⁶.

وهو في أصل معناه: "الترويح عن النفس بمالا تقتضيه الحكمة وهو انصراف عن الجادة و شغل بالتوافه من الأمور"⁷.

¹ عبد الستار السيد متولي، أدب الزهد في العصر العباسي، ص 11.

² أحمد أمين، هارون الرشيد، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، مصر، القاهرة، س 2012م، ص 144.

³ المرجع نفسه، ص 143.

⁴ الرواية، ص 60.

⁵ الرواية، ص 84.

⁶ أبو خديفة إبراهيم بن محمد، اللهو المُباح في العصر الحديث بما يوافق الشرع الحنيف، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط 2، س 1410هـ -

1990م، ص 13.

⁷ المرجع نفسه، ص. ن

أي أن اللهو هو الترويح و الترفيه عن النفس وحب الدنيا و شهواتها، وعدم التقيد بقيد أو تقليد و أثناء دراستنا لرواية وفد بغداد فإن صورة اللهو تمثلت في عدة شخصيات، أولها الملك شارلمان بن يُبيان الثالث، الذي يمتلك الكثير من المحظيات و الجواري في قصره إذ نقرأ في الرواية قول أحد الحراس "إنها ميشا الحسناء إحدى محظيات الملك شارلمان بن يبيان الثالث"¹

و تقول الرواية: "إلا أنها الوحيدة التي ظل الأخير متمسكا بها لم يستبدل بها أخرى لخمس سنوات متواليات، مع أن المعروف عنه الملل السريع وحب عاصف جارف لا يشبع و لا يرتوي من مجالسة الجنس الآخر"²

¹الرواية، ص74.

²الرواية، ص86.

يقول الراوي: "لا يمكن أن يُقال بأن الملكة هيلدغرت من سوفييات كانت عاقله عما يحصل وراء ظهرها من مغامرات زوجها التي فاحت روائحها...، بينما الأخباريات كلهن مجرد تسلية عابرة سوف تنتهي صلاحيتها عاجلا أم آجلا"¹.

و يقول أيضا: "يظن أنه يبهر به محظياته و يُحملهن على البكاء شوقا وإعجابا عند قدميه المقدستين، إنه التفاخر بما ليس فيه ولا يملك أدنى مقوماته...، فإنه كان يختارهن من الجاهلات و أنصاف الجاهلات، وما كان أكثرهن في العاصمة آخن خلال تلك الفترة"²

من خلال ما سبق فالملك شارلمان كان له جانب كبير من اللهو، ومعروف عنه حب كبير لا يشبع من مجالسة النساء.

بالإضافة إلى الملك شارلمان نجد شخصية جمال الدين بن أيوب الجرجاني أحد أعضاء وفد هارون الرشيد، الذي كان معروفا عنه بأنه زير نساء، ومخالطته للجنس الآخر متخطيا بذلك كل العادات و التقاليد.

وتجلى هذا في الرواية من خلال قول الراوي: "إن أذكى واحد فيهم وهو عبد الرحمن فكر أن الرجل التعيس قد وقع أخيرا في شر أعماله، ذلك أن سيرته مع النساء في بغداد لم تكن لتخفى عن أي واحد فيهم"³

¹ الرواية، ص ص (86-87).

² الرواية، ص 88.

³ الرواية، ص ص (76-77).

وهذا بعد فعلته الشنيعة مع إحدى محظيات الملك شارلمان و هي البُغارية الحسناء، وتجلّى هذا من خلال قول الراوي: "في الواقع لم يكن جمال الدين يريد أن يُجدد الهواء في رثييه مثلما صرّح قبيل خروجه...، ولكن تلك النظرات التي سددها الجارية البُغارية قبل وقت كانت سهاماً جارحة وجهتها بدقة أصابته في مقتل"¹

وتقول الرواية أيضاً: "كان يخطر في الرواق الحجري جاحظ العينين كالمسطول لا يلقي أهمية لشيء غير إطفاء الجمرّة التي يبدو أنّها اشتعلت على حين غرة في حشاه جذوة ملتهبة..."²

ونرى في الرواية: "شيء ما في داخله أقنعه أن تلك البغارية الحسناء قد وقعت في حباله التي لفها حولها جسداً بنظرة واحدة مُسددة من عيون الحوراء المكحولة، لقد اطمأن جمال الدين بن أيوب إلى أنه لم يفقد لمستة السحرية بعد، وما يسري على نساء بغداد و البصرة لا محالة يصلح لجميع بنات العالمين بغير استثناء"³

لنتأمل هذا النص: "يريد أن ينقض كأنه الإنذار الأخير قبيل الوقوع فيما تُجرمه الشرائع جميعاً و التقاليد...، كان كالمغيب السكران يلهث خلف الطريدة الطرية الخلوّة..."⁴

جمال الدين لم يُعر أي قيمة للعادات و التقاليد و الدين الإسلامي الذي يُحرم هذه الصفات بل كان كل همّه الحصول على ما أراد و "لم يهّمه من دنيا الناس إلا شيء واحد يعرفه جيداً إنه زير النساء الذي لم تقل له امرأة في حياته السالفة لا أبداً و لا تأتت لحظة في تلبية رغباته، بل أوامره..."⁵

¹الرواية، ص67.

²الرواية، ص68.

³الرواية، ص68.

⁴الرواية، ص72.

⁵الرواية، ص70.

وتقول شخصية آينهارد: "لقد أخبرني رئيس الخدم أنه حين دخل إحدى الغرف ألقى أحدهم نائماً على السرير...، كما أن الخبيث الذي ابتعثته لمح بريقا في عينيه حينما ذكر أمر الجواري ورآهن ماثلات كآلهة الأولمب نُصِبَ عينيه"¹

أما بالنسبة لهارون الرشيد فكما ذكرنا سابقاً أنه كان زاهداً، فقد كان كذلك يله كما في القول التالي: "وهناك فرق كبير بين صورة الرشيد التي يُمثلها المؤرخون أمثال: الطُّبري و ابن خلدون و أبي يوسف - في الخراج - وصُورته التي يُصورها ألف ليلة و ليلة، والأغاني و إعلام الناس فيما وقع للبرامكة مع بني العباس"²

فقد كانت: "صورة المؤرخين تُصور الرشيد رجل جدٌ فيه شيء من اللهو، والكتب الأخيرة تمثله رجلاً لهوٌ فيه شيء من الجد"³.

ويقول محمد أمين أنه: "لم يكن لاهيا كل اللهو كما تُصوره الأغاني، ولا جاداً كل الجد كالذي يُصوره بعض الناس، وإنما كان جاداً لاهياً معاً، تشور عاطفته الدينية أحياناً فيصلي مائة ركعة، ويبكي من الوعظ، ويحج ماشياً، وتشور عاطفته الدنيوية حيناً فيسمع الغناء و يشرب الشراب"⁴

ويقول أيضاً: "لم نجد له نظيراً في الخلفاء يُجدُّ فيجد الجد، ويلهو فيجد اللهو"⁵

¹ الرواية، ص 97.

² أحمد أمين، هارون الرشيد، مرجع سابق، ص 117.

³ المرجع نفسه، ص ن.

⁴ المرجع نفسه، ص 119.

⁵ المرجع نفسه، ص 144.

وتجلى هذا في الرواية من خلال قول شخصية عُبيد الله الحمداني: "ليس كل ما يُروى في قصص ألف ليلة و ليلة صحيحًا يُعول عليه بل لا يصح أن يُعتمد على ما فيه إلا نادرًا"¹

تقول شخصية الملك شارلمان مخاطبًا عُبيد الله: "بحسب ما أسمعته فإن الخليفة لا ينام الليل بالمطلق"²

ويقول الراوي: "قال شارل الكبير ذلك و فسح المجال لابتسامه جانبية أدرك عُبيد الله فورًا القصد منه"³ كان يقصد بذلك لهو الرشيد.

ونقرأ في الرواية قول أحد الفرسان: "سمعت أن للخليفة هارون ألف ألف من الجواري الحسان تُنسي إحداهن أختها إلى جنبها، جمال أسر من كل لون وقد ممشوق يُغري الزاهد المتعبد في خلواته، وكأن نساء الكون كله اجتمعن في تلك البقاع البعيدة من أرض الرب..."⁴ من خلال كل ما سبق نرى أن الخليفة هارون الرشيد بالإضافة أنه زاهد فقد كان له جانب من اللهو، و: "قد استكثر الرشيد و زوجه زبيدة من الجواري والإماء حتى قيل إنه كان عند كل منهما زهاء ألفي جارية في أحسن زي من الثياب و الجواهر، وكانت سحر و ضياء و خُنث من بينهن يشغفن قلبه"⁵

3- الشعر:

كان الأدب من أكثر الفنون انتشارا بين العرب وتميز عصر هارون الرشيد بشيوع المتاع الأدبية و الفكرية بما يشمل الشعر الذي ارتفعت بلاغته في مثل أبي العتاهية، وأبي نواس و غيرهم حين: "حظي الشعراء بمنزلة رفيعة عند

¹ الرواية، ص ص (115-116).

² الرواية، ص 59.

³ الرواية، ص 59.

⁴ الرواية، ص 43.

⁵ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، دار المعارف، ط 8، القاهرة، ص 58.

الخلفاء العباسيين وزاد عددهم نتيجة لاهتمام الخلفاء أنفسهم بالشعر...، فالخلفاء العباسيون جميعاً قربوا الشعراء و جالسوهم و أغدقوا عليهم بالأموال"¹

إذ كان الشعر يحتل مكانة مرموقة في ذلك العصر: "و الدليل على اهتمام المجتمع العباسي بالشعر و الشعراء أن هناك من طبقة الخلفاء وعلى رأسهم الرشيد من كانوا يُنظمون الشعر"²

نقرأ في الرواية قول شخصية عُبيد الله الحمداني: "هل تتصور أن يمنح الإنسان من بيت مال المسلمين ألف ألف دينار لأجل بيت مُفرد قاله من الشعر"³

ومن هذا القول نرى أنه قد: "بالغ خلفاء بني العباس في وصل الشعر بالهدايا و الهيات ابتداءً من عهد الخليفة المهدي الذي قيل أنه أعطى شاعراً مرة خمسين ألف دينار، وروى المسعودي أن الرشيد اعترضه يوماً رجل من بني أمية وبيده كتاب فيه أربع أبيات فلما قرأها الرشيد استحسناها وأمر لكل بيت بألف دينار"⁴، وهذا يدل على مكانة الشعر عند الخلفاء حيث بالغوا في مكافئة الشعراء بالهدايا و الهيات و النقود لمجرد أبيات من الشعر، وجعلوا منه حرفة يكسبون منها، واتضح هذا أيضاً في قول شخصية أحد الفرسان في الرواية: "حكى لي أحد التجار ممن أتق في صدقهم أن كل جارية تُشترى يُرسلها النحاسون إلى بغداد أو البصرة وهناك تُعلم بحرص وتفانٍ كل فنون الرقص و ضرب الدف و العزف - وحتى قول الشعر - على أيدي الخُبراء والمتمرسين بالصنعة، لكي تُباع بأضعاف أضعاف ما اشترت به بعد ذلك، في أسواق شهيرة مُقننة تحميها الدولة"⁵.

¹ أحلام يوسف، الحياة الاجتماعية في الدولة العباسية بالعراق، س (132 - 447 هـ / 1055 م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ل م د في التاريخ العام، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، س (1438 هـ - 1439 هـ / 2017-2018 م)، ص 102.

² المرجع نفسه، ص 113.

³ الرواية، ص 64.

⁴ أحلام يوسف، مرجع سابق، ص 104.

⁵ الرواية، ص 44.

وإضافة إلى الشعراء لقد: "اشتهرت بعض الجواري بحفظ الشعر و قوله حتى كان ذلك مدعاة إلى ارتفاع

أسعارهن" ¹

ومن النساء أيضا اللاتي اهتممن بالشعر نجد زبيدة زوجة هارون الرشيد فقد: "كانت تُجيد نَظم الشعر و تُبدع

فيه، وقيل أنها نظمت قصيدة قد بعثت بها إلى المأمون على إثر مقتل ابنها محمد الأمين و عليّة بنت المهدي" ²

من خلال كل ما سبق ذكره اتضحت مكانة الشعر و ازدهاره و شعبيته في العصر العباسي سواءً من رجالٍ أو

نساءٍ أو جواري.

ثالثا: الحياة الثقافية:

كان العصر العباسي من العصور الذهبية لتنمية الفكر العربي وبسبب نقل العلوم المختلفة من اللغات

المختلفة إلى اللغة العربية. وذلك لأن حاجة المسلمين أصبحت في هذا العصر شديدة إلى الانفتاح على تراث

الأمم المتطورة وقد اهتمّ الخلفاء العباسيون بترجمة جوانب مهمّة ممّا كانوا يحتاجون إليه في الطبّ والفلك والنجوم

والرياضيات والفلسفة والمعارف والعلوم الأخرى. و لم يقتصر الأمر على تشجيع الخلفاء فحسب، فقد كان

الاهتمام عاما وشاملاً بين فئات الناس في بغداد و البصرة و الكوفة و سائر أرجاء الإمبراطورية الإسلامية. والسبب

هو اتّساع الحياة الثقافية، وممّا يؤيد هذا الكلام إنّما نجد لدى مختلف العلماء المسلمين إطلاعا واسعا على مناهج

البحث وأساليبه عند الأمم المختلفة ولاسيما الفرس واليونان.

¹أحلام يوسف، مرجع سابق، ص 103.

² المرجع نفسه، ص. ن.

وتميزت بشمولها و تحضرها، كما كانت الدولة العباسية منارة علم و مركز جذب للحضارات و الثقافات الأخرى من كل أنحاء الدولة المجاورة و البعيدة، مما نَمَّى الحركة الثقافية و دعمها بشكل ملحوظ.

ونظرا للدور الرائد الذي لعبه الخلفاء العباسيون من دعم للعلم و الثقافة، وتقريبهم للعلماء و الأدباء و مجالستهم، إلى جانب إجمال العطايا و الهيات لهم ساهم ذلك في ازدهار الحياة الثقافية بشكل كبير.

و كان الرشيد مثقفا ثقافة عربية واسعة فقد جمع إلى عقله الراجح الكبير أدبا رفيعا و تذوقا ممتازا رائعا للشعر واللغة لذلك قيل فهم الرشيد فهم العلماء¹

وقيل أيضا: " زاد الرشيد قوة و عظمة كثرة النابغين حوله في مختلف العلوم والفنون، فالأصمعي في اللغة، وأبو يوسف في الفقه، وإسحاق الموصلي في الغناء، والبرامكة للوزارة، مما جعل قصره كعبة يحج إليها، وعروسا تتباهى بجمالها"²

و تجلت الحياة الثقافية في رواية وفد بغداد من خلال:

تقول الرواية: "تلك أوامر الخليفة هارون الرشيد أدام الله ملكه ومُلك آل العباس، لا بد وأن له بين يديه أمناء ومصلحين علماء يخلصون النصيح ويرشدونه إلى ما فيه صلاح الأمة كلها و مستقبلها البعض منهم كانوا أساتذة له في صباه يوقرهم و يجلبهم كما لا يفعل مع شخص آخر على وجه المعمورة"³، هنا يبين الراوي أن الخليفة هارون لديه مصلحين و علماء ينصحونه و يرشدوه للطريق الصحيح.

¹ شوقي أبو خليل، هارون الرشيد أمير الخلفاء ، مرجع سابق، ص52.

² أحمد أمين، هارون الرشيد، مرجع سابق، ص144.

³ الرواية، ص63.

وتقول شخصية شارلمان في حوار مع زوجته هيلدغرت: "سمعت مؤخرا أنهم صاروا يُربون الأولاد على شؤون الحرب والمثاقفة والعلم من سن السابعة"¹، هنا سمع شارلمان أن الخليفة هارون الرشيد يربي الصغار على تعلم العلم و الثقافة.

يقول الراوي: "ما ولج الملك الغرفة الدنيا حيث أمر بنقل الساعة المائية حتى اعترضه المنظر الرهيب...، إنه لطالما كان يظن هدايا الملوك و السلاطين إليه أثنى ما يمكن أن تحوزه مملكته الشاسعة من كنوز و نفائس يجب أن تُحفظ في قاعات خاصة تُراعى، ثم تتم دراستها على مهل من قبل العلماء و الفلاسفة فيما بعد لأنها تدل على مبلغ علم أصحابها و مقدار تقدمهم في شتى المجالات"² يُبين لنا الراوي أن شارلمان يحفظ هدايا الملوك و السلاطين ليدرسها و يعلم مقدار تقدم ثقافتهم.

ويقول الراوي أيضا: "كانت الآلة الدقيقة محطة جُذاذا عند رجليه"³

نقرأ في الرواية: "ما وصل الصناع والحرفيون إلى المكان الذي وُضعت فيه الأجزاء المهمشة و براميل الخشب الصغيرة تحوي أكيال الماء حتى تملكتهم الدهشة وقَدروا في البداية أن هذه القطع الممزعة لا يُمكن أن تنتمي لهذه الآلة العجيبة غير المعروفة...، إنها على قدر بساطتها مُعقدة ومُتشابكة قد تم حساب كل مساحة فيها بدقة مُتناهية. كل عنصر بداخلها لديه وظيفة محددة لا يُؤديها غيره، كل جزء، كل عضو له دوره ووظيفته التي لا يمكن أن يُؤديها غيره، كل سلك ظاهر أو مخفي و كل صفيحة معدنية وكل مسمار، حتى كُرّات النحاس فإنها متماثلة

¹الرواية، ص 82.

²الرواية، ص 122.

³الرواية، ص 123.

يُشبه بعضها بعضاً فكأن إحداهما الأخرى...¹، هنا يخبرنا الراوي بدقة أجزاء هذه الساعة المائية التي أهداها الرشيد للملك شارلمان ودهشة الصنّاع و الحرفيون وعدم قُدْرَتهم على إصلاحها.

ونقرأ أيضاً: "...، كان كل شيء فيها لغزاً من الألغاز لم يقدر على إزاحة الستر عنه أي واحد فيهم"²، فالساعة اعتبرت لغزاً لا يُمكن لأحدٍ أن يحلّه.

لنتأمل هذا القول: "...، هذه الساعة الملعونة سوف تُشكل العقدة التي لن يقدر الغرب على فك شيفرتها أبداً مهما حاول، ولا على إعادة صناعة مثيل لها في المستقبل، ولكنها في المقابل ستصير الدافع الذي ينظرون إليه من أجل اللحاق بِرُكب الصنّاعة و العلوم المتقدمة على أرض بغداد...³ هنا اعتراف الملك شارلمان ومستشاره آينهارد بقوة علوم العرب المسلمين و تقدم وازدهار ثقافتهم و محاولتهم اللحاق بعلومهم و ثقافتهم.

تقول شخصية آينهارد لوفده الذاهب إلى بغداد لتلقي العلم: "...، سوف تفتحون القلاع و تتخطوا الحصون لتكشفوا ما في الخزائن، لا خزائن المال و الذهب والجوهر هذه المرة، و لكن دهاليز المكتبات التي لم تكن لتُفتح في وجوهنا بغير هذا الذي نفعل"⁴، هنا بعث الملك شارلمان وفداً لبغداد من أجل طلب العلم هذا الهدف الظاهر أما الهدف الباطن و المخفي فهو سرقة العلوم من مكتبات بغداد.

ويقول آينهارد أيضاً: "لا أريد ثقافة من عندهم إذ لدينا ثقافة تاريخ، لا أروم ديناً ولا عادات و أعرافاً هزيلة مضحكة من عندهم، ولكنني أبغي كل ما يُشاهد عياناً فيُقاس أو يوزن، علوم الصنّاعة و علوم المادة و الجبر و الهندسة و الصيدلة و الطب و فنون النسخ و الحرف بمختلف أشكالها...، أريد فنون التجارة و العمارة و أسرار

¹ الرواية، ص (135-136).

² الرواية، ص 136.

³ الرواية، ص 137.

⁴ الرواية، ص 160.

سكب الذهب و صناعات الحديد و الثحاس و الفخار" ¹، هنا يطلب منهم المستشار آينهارد جلب كل ما يفيدهم من علوم مختلفة.

رابعاً: الصناعة والحرف في التاريخ الإسلامي:

معروف في تعاقب الحضارات أنّ اللاحق منها يُبنى على السابق، و يقوم عليه، لأنه ليس هناك حضارة تبدأ من الصفر، ومن هنا تأثرت الحضارة الأوربية تأثراً كبيراً بالحضارة الإسلامية التي كان لها الدور الفعال على أوربا في مختلف الميادين و المجالات و مستويات الحياة الأوربية جميعاً، ونذكر منها:

* مجال العلوم الذي كان فيه: "تأثير المسلمين في الغرب من طب، و صيدلة، و رياضيات، و كيمياء، و بصريات، و جغرافيا، و فلك، و غيرها من أبلغ مظاهر التأثير في الحضارة الأوربية، حتى اعترف كثير من الغربيين المُتصِفِين بأن المسلمين ظلُّوا أساتذة أوربا مدَّةً لا تقلُّ عن ستمائة سنة" ².

ويقول راغب السرجاني: "وقد كان من صور هذا التأثير القيام بترجمة كُتُبِ علماء المسلمين أكثر من مرَّة، والتعويل عليها كمصادر أساسية، وكُتِبَ عمَدٍ طيلة عدَّة قرون للتدريس في الجامعات الغربية، فيوم أن كان طالبُ الطبِّ -على سبيل المثال- قد بلغ القمَّةَ عند المسلمين، كانت الكنيسة الأوربية تمنع العلاج، لأن المرض (عقابٌ من الله)، وقد عرفوا بعدها الطبُّ عن طريق ترجمة كُتُبِ ابن سينا و الرازي وغيرهما" ³.

¹ الرواية، ص 160.

² راغب السرجاني، مرجع سابق، ص 707.

³ المرجع نفسه، ص. ن.

ويُضيف أحمد أمين: "جاء العصر العباسي فرأينا مظهرًا آخر - رأينا العلوم الدنيوية - تفيض فيضًا في المملكة الإسلامية فتترجم الفلسفة اليونانية بجميع فروعها من طب، ومنطق، وطبيعة، وكيمياء" ¹

ويشير إلى أن هارون الرشيد كان: "يستدعي الأطباء على اختلاف مللهم ونحلهم و يُصغي إليهم و يُشجعهم على البحث في الطبّ و التأليف فيه" ²

مما سبق ذكره يتبين لنا اهتمام العرب بمجال الطب والصيدلة خاصة في العصر العباسي و اللذان استفادت منهما أوروبا كثيرا بترجمتهم لكُتب الطب الإسلامية وقد توصل الأطباء المسلمون إلى آراء جديدة فيه تخالف آراء القدماء في معالجة كثير من الأمراض وغيرها من عظمة إسهامات المسلمين و الحضارة الإسلامية في مجال العلوم التي استفادت منها أوروبا لاحقًا.

*أما في مجال الصناعات الإسلامية في أوروبا: "والتي تدخلت تحت علوم عدة فكان هناك صناعات الورق التي كان المسلمين الفضل في نشرها على مستوى العالم آنذاك، ولولا هذه الصناعة لما تقدمت العلوم، ولا نشطت حركة التدوين، ولما تمكنت أوروبا" ³

وفي هذا يقول أحمد أمين: "ساعد على هذه الحركة العلمية الواسعة، أو قل نتج عن هذه الحركة والميل إلى تدوين العلم و نقله من المشاهدة إلى الكتابة اتساع صناعة الورق" ⁴

¹ أحمد أمين، ضحى الإسلام، مرجع سابق، ص 381.

² المرجع نفسه، ص 386.

³ المرجع نفسه، ص 390.

⁴ المرجع نفسه، ص. ن.

مما سبق ذكره اشتهر العصر العباسي بصناعة الورق ونسخ الكتب و تصحيحها و تجليدها الذي كان سببا في انتشار الفكر الجديد، فأصبحت بغداد بذلك المدينة الممتازة في العالم الإسلامي وهذه الصفة جعلت حضارتها تطفئ على جميع الحضارات الأخرى والتي استفادت منها أوربا فيما بعد.

*أما دراسات العلوم اللغوية و الأدبية فقد: "تأثر الغربيون - وخاصة شعراء الإنسان- بالأدب العربي تأثراً كبيراً، فقد دخل أدب الفروسية، والحماسة، والمجاز، والتخييلات الراقية البديعة إلى الآداب الغربية عن طريق الأدب العربي في الأندلس على الخصوص، ويقول الكاتب الإسباني المشهور أبا نيز: "إنَّ أوروبا لم تكن تعرف الفروسية، ولا تدينُ بأدائها المرعية، ولا نخوتها الحماسية قبل وفود العرب إلى الأندلس" ¹

ومثل راغب السرجاني عن هذا في قوله: "فقد كان لابن حزم الأندلسي وكتابه الشهير (طوق الحمامة) تأثير كبير على شعراء إسبانيا و جنوب فرنسا بعدما امتزجت الجالية الإسلامية بالجالية المسيحية فكانت العربية لغة البلاد ولغة الأوساط الراقية، وفي كثير من الإمارات المسيحية الإسبانية كان الشعراء المسيحيون والمسلمون يلتقون في بلاط الأمير" ²

¹ راغب السرجاني، مرجع سابق، ص 712.

² المرجع نفسه، ص. ن.

وفي العصر العباسي: "وُضِعَت في اللغة العربية أُسس كل العلوم -تقريباً- فقلَّ أن نرى علماً إسلامياً نشأ بعدُ ولم يَكُنْ قد وُضِعَ في العصر العباسي، وُضِعَ تفسير القرآن، وجمع الحديث ووضعت علومه، ووضِعَ علم النحو، ووضعت كُتُب اللغة"¹

مما سبق كان للغة والأدب تأثير كبير على الغرب بسبب امتزاج الجالية الإسلامية بالجالية المسيحية، فقد شهد العصر العباسي في اللغة ثورة واسعة ضخمة على أيدي العلماء الذين حققوا إنجازات وابتكارات علمية في هذا المجال، أما الأدب فقد تطور هو الآخر في العصر العباسي تطوراً كبيراً و نهج الشعراء فيه مناهج جديدة في المعاني و الموضوعات و الأساليب وغير ذلك من فنون الشعر المختلفة التي أثرت في الأوربيين.

* وإذا انتقلنا إلى عالم الفنون: "فعن طريق معابر اتصال الحضارة الإسلامية بالغرب الأوروبي انتقلت الأساليب المعمارية و الزخرفية، ومُعظَم أساليب الفنون التطبيقية الأخرى إلى بلاد الغرب، وبدا تأثير الفنون الإسلامية واضحاً جلياً في الحضارة الغربية«فُتْشِرَ عددٌ من الحقائق إلى المصدر الإسلامي لكلٍ من الفكرة والشكل في كثير من الفنون التشكيلية الأوروبية"²

وفي هذا يقول راغب السرجاني: "وإذا كانت الزخرفة العربية الإسلامية قد أثرت كثيراً في منهج ورؤية العديد من الفنانين الأوروبيين، فإنَّ -الخط العربي- وهو واحد من أهم نتاجات الفن العربي الإسلامي، بها في أشكاله من تنوع و تعددٍ غني، وبإمكان زخرفته بصورٍ عديدة من فنانينا أوربا"³

¹ أحمد أمين، ضحى الإسلام، مرجع سابق، ص 384.

² راغب السرجاني، مرجع سابق، ص 722.

³ المرجع نفسه، ص 723.

مما سبق نجد أن العصر العباسي كان مهتما كثيرا بمجال التشييد والتعمير، وإلى جانب ذلك وُجدت الزخرفة التي وُصفت بأنها لغة الفن الإسلامي، كذلك وجد الفنانون المسلمون في الحروف العربية أساسا لـزخارف جميلة و من ثم صار الخط العربي فناً رائعاً على يد خطّاطين مشهورين و انتقلت هذه الفنون إلى الأوربيين الذين تأثروا و عملوا بها وكانت منهجا لهم في زخرفتهم.

ويبرز تأثير الدول الإسلامية على الغرب في هذه المجالات في رواية وفد بغداد من خلال إرسال الملك شارلمان بعثةً إلى الخليفة هارون الرشيد في بغداد لتلقي العلم و العلوم:

تقول شخصية شارلمان: "أريدكم أن تأتوني بكل تلميذٍ لكم ترونه نجيباً قادراً على الحفظ والتعلم سريع الاستيعاب و الفهم"¹، هنا يطلب الملك شارلمان من علمائه إحضار أذكى التلاميذ و أفضلهم لإرسالهم إلى بغداد لتلقي العلوم.

ويقول أيضا: "إنما يفصلنا اليوم عن ممالك العُرب -أيها الأبناء- بون شاسع يزداد بُعدا في كل ساعةٍ، في كل آن، كل ذلك لأننا ضيعنا عقودا من الزمان و عقودا لم نكن نهتم خلالها بما يجب أن نهتم به ونُقدمه على سِواه، حتى إذ أفقنا أخيرا أصابنا الدهول ولم نكد نُصدق، وأخشى ما أخشاه أن تتسع هذه الفروق بمرور الشهور و السنوات حتى لا يعود يجد الواحد مِنّا ما يسْتُرُّ به عُريُّه و يُقيِم الأود"²، هنا الملك يعترف بوجود فروق بينه و بين العرب التي ستزداد يوما بعد يوم إن لم يضعوا حدا لها.

¹الرواية، ص142.

²الرواية، ص156.

ويُوضح المستشار آينهارد للوفد قول الملك بقوله: "قبل حوالي شهرين أرسلنا إلى الخليفة نطلب منه السماح بقبول وفود طلبة للعلم على أرضه، وها قد جاءنا الرد بالإيجاب أخيراً بعد طول انتظارٍ و تربصٍ و صبرٍ"¹، هنا يوضح المستشار رغبته الملحة في إرسال وفود العلم إلى بغداد.

ويقول أيضاً: "سوف ترحلون إلى بلاد المسلمين عبر البحر أو البر في أقرب وقتٍ...، بحيث نُعطي العواصم العلمية كافة لا نستثني منها مدينة ولا قرية ولا حتى بلدة صغيرة أو كبيرة"²، هنا يوصي آينهارد أعضاء الوفد الاستفادة و الأخذ من كل العلوم من كل مكان في بغداد قرية كانت أو مدينة صغيرة أو كبيرة.

مضيفاً: "واعلموا أنه على أكتافكم الشابة سوف تُبنى دولة الغد، بعقولكم سوف تتحسن الأوضاع و تستقر في أوربا قاطبة"³...، "سوف تفتحون القلاع و تتخطوا الحصون لتكشفوا ما في الخزائن، لا خزائن المال والذهب و الجوهر هذه المرة، ولكن دهايز المكتبات التي لم تكن تُفتح في وجوهنا بغير هذا الذي نفعل"⁴.

ويواصل المستشار آينهارد قوله: "إنَّ على عقولكم الكبيرة سوف تُبنى عوالم أوربا الشامخات في الآتي من الأيام و الأعوام. لا أريد ثقافة من عندهم إذ لدينا ثقافة وتاريخ، لا أروم ديناً ولا عاداتٍ و أعرافاً هزيلة مضحكة من عندهم، ولكنني أبغي كل ما يُشاهد عياناً فيُقاس أو يوزن: علوم الصناعة، وعلوم المادة، والجبر، والهندسة، والصيدلة، والطب، و فنون النسخ والحرف بمختلف أشكالها، انطلاقاً بحرق القناد وصولاً إلى صناعة التروس و المقاليع للحرب، أريد فنون التجارة و العمارة و أسرار سكب الذهب و صناعات الحديد

¹ الرواية، ص 157.

² الرواية، ص 161.

³ الرواية، ص 160.

⁴ الرواية، ص 160.

والنحاس و الفخار"¹، ومن خلال هذين القولين يضع المستشار على أكتاف شباب البعثة مهمة تحسن و تطور العلم و العلوم في أوربا من خلال الاستفادة من الكتب و التجارب في بغداد.

يقول الراوي: "إلى غاية يوم الناس الحاضر لا تزال أسماء السبعة العلماء وجميع أعضاء البعثة العلمية الأولى منقوشة على صخرة كبيرة من رخام نقي"²، وهي بعثة العلم التي أرسلت إلى بغداد.

كل الأقوال السابقة تدل على كفاءة العرب في جميع المجالات و محاولة الأوربيين مواكبة عصرهم لإفادة حضارتهم و الدفع بها نحو التقدم و الرقي وهذا ما فعله الملك شارلمان إذ و بالرغم من عجزه على إصلاح الساعة، اعتبر هذه نقطة انطلاق للحاق بعلوم العرب.

وتجلى هذا في قول الراوي: "ولكنها في المقابل ستصير الدافع الذي ينظرون إليه من أجل اللحاق بركب الصناعة و العلوم المتقدمة على أرض بغداد"³

ومن خلال دراستنا لرواية وفد بغداد والتي تُبين تفوق العرب على الغرب وتجلى ذلك في الرواية من خلال الساعة المرسله من طرف هارون الرشيد إلى الملك شارلمان، والتي حطمها رجال الدين الذين اعتبروها ملعونة، وعجز الملك على إصلاحها بالرغم من امتلاكه أفضل الصُّنَّاع والحرفيين الذين أدهشتهم كيفية تركيب أجزاء تلك الساعة، وتجلى هذا في الرواية من خلال قول الراوي على شخصية الملك شارلمان: "إنه لطالما كان يظن هدايا الملوك والسلاطين لديه أثنى ما يُمكن أن تحوزه مملكته الشاسعة من كنوز ونفائس يجب أن تُحفظ في قاعات خاصة و تُراعى، ثم تتم

¹الرواية، ص160.

²الرواية، ص161.

³الرواية، ص137.

دراستها على مهلٍ من قِبَل العلماء و الفلاسفة فيما بعد لأنها تدل على مبلغ علم أصحابها ومقدار تقدمهم في شتى المجالات " ¹.

ويقول أيضا: "ما وصل الصُّنَّاع والحرفيون إلى المكان الذي وُضعت فيه الأجزاء المهمشة وبراميل الخشب تحوي أكياس الماء حتى تملكتهم الدهشة وقَدَّروا في البداية أن هذه القطع الممزعة لا يُمكن أن تنتمي إلى هذه الآلة العجيبة غير المعروفة إنها على قدرٍ بساطتها مُعقدة ومُتشابكة" ².

وتقول الرواية: "كيف يُعقل أن تكون كلُّ هذه التروس الحديدية و الرؤوس النحاسية و مسامير الفولاذ و المسننات قِطْعًا في آلة واحدة مُغلقة بل ما الذي يُمكن أن يجمع بين الماء و بين هذه الأجزاء المبعوجة؟" ³ من القولين السابقين يتبين لنا دهشة الحرفيين و الصناع في دقة صنع تلك الساعة العربية.

ويتحدث الراوي عن عجز هؤلاء الصُّنَّاع و الحرفيين في إصلاح الساعة من خلال هذين النصين: "في ظرف لحظات معدودة خابت جميع الآمال التي أمَّلتها الصُّنَّاع و الحرفيون، لقد تحطمت على صخرة الواقع الكئيب كل أمنية غالية وكل رغبة كانت تُلح عليهم في الوصول...، أجل لقد خابت العبقرية الأوربية ذات يوم أمام الآلة العربية مفككة الأوصال" ⁴.

ويقول النص الثاني: "لم يستطع أيُّ واحد فيهم أن يقوم بخطوة واحدة لأجل إصلاح الخلل بما فيهم حدَّادٌ كورسيكا الشهير و نَجَّار جُنُوة الماهر بصناعة السفن وقوارب الصيد متوسطة الأحجام، بل إنهم كانوا عاجزين أمام

¹ الرواية، ص 122.

² الرواية، ص ص (135 - 136).

³ الرواية، ص 136.

⁴ الرواية، ص 136.

الساعة المعقدة تمامًا كعجز الرضيع ذي الأيام عن السير، حتى عن إعادتها إلى ما كانت عليه في الظاهر و معرفة مقدار الماء بداخلها. كان كل شيء فيها لغزا من الألغاز لم يُقدّر على إزاحة الستّر عنه أي واحد فيهم" ¹

لنتأمل هذا النص: "كان واضحا بالنسبة للملك و مُستشاره المُفضل آينهارد أنّ هذه الساعة الملعونة سوف تُشكل العقدة التي لن يقدر الغرب على فكّ شيفرتها أبدا مهما حاول، ولا على إعادة صناعة مثيل لها في المستقبل" ²، أي أنّهما كانا مُتوقعين أمر هذه الساعة الغريبة بعد رؤيتها بأنّها ستكون العقدة الصعبة التي ليس لها حلّ.

يقول الراوي: "ماذا لو أنّ رجال الوفد سمعوا بما حصل؟ ماذا لو أنّ الخبر وصل إلى أذن هارون الرشيد تحمّله إليه الرياح على جناح السرعة؟ هل يُعقل أن العظيم شارلمان... والأدهى و الأمر من كل ذلك أنه يعجز عن مجرد إعادة تركيبها بعدما خُربّت" ³.

ويقول شارلمان في نفسه: "ستكون الكارثة حينها، سوف أصير أضحوكة بين الملوك" ⁴، من خلال القولين السابقين يتضح خوف الملك شارلمان من الفضيحة حيث أقر بهزيمته وعجزه عن إصلاح الساعة، واعترف بتفوق العرب عليهم إذ أنّ العرب برعوا في عدّة مجالات ونُدكر منها: "العلمية واللغوية والأدبية و الفنون و غيرها، التي استفاد الغرب منها لاحقا، فالحضارة العربية الإسلامية قدّمت الكثير لهم و لغيرهم من الحضارات الأخرى.

¹ الرواية ، ص 136.

² الرواية، ص 137.

³ الرواية، ص ص (137 – 138).

⁴ الرواية، ص 138.

خاتمه



- نصل إلى نهاية بحثنا الذي تناولنا فيه الفني و التاريخي في رواية وفد بغداد وتوصلنا إلى:
- يُعد العمل الروائي من الأعمال الفنية التي ملأت الساحة الفنية الأدبية.
 - التاريخ هو علم من العلوم التي تم دراستها و تحليلها، ليتم اعتماده كمادة في بناء الرواية.
 - إن الرواية التاريخية وصف سردي لَلَوْنِ مُعين من الروايات التي تُوظف التاريخ بشكلٍ ظاهرٍ.
 - رواية وفد بغداد هي رواية تاريخية تحكي عن سَفَرٍ نحو مملكة أوربية مسيحية، عبر وفد عربي مسلم في زمن هارون الرشيد، وبهذا ومن خلال الرواية عاد بنا الكاتب إلى حِقبة زمنية مضت وانقضت.
 - وظف الكاتب شخصيات تاريخية في الرواية و دجَّها في إطار الوقائع التاريخية للقصة، لإعطائها مكانة لتتناسق مع العمل الروائي، كما نجد في الرواية شخصيات رئيسية، و ثانوية، وهامشية وفق الدور الوظيفي، وشخصيات مسطحة ونامية وفق تقسيم الكاتب و كذلك شخصيات مرجعية تاريخية.
 - استخدم الكاتب بعض التقنيات الزمنية كالاسترجاع و الاستباق.
 - تنوع الأمكنة في رواية وفد بغداد من أماكن مفتوحة و أماكن مغلقة، وذكر بعض الأماكن التاريخية كبحيرة كيمزي، قصر شارلمان، كما ذكر الكاتب العديد من المدن.
 - تعددت الأديان في الرواية من إسلام و مسيحية.
 - تناولت الرواية الحياة الاجتماعية بعدة قضايا هي الزُهد واللَّهُو والشعر.
 - تحدثت الرواية عن تفوق العرب على الغرب في مُختلف المجالات العلمية، والصناعية، والابتكار وذلك من خلال الساعة التي عجز الملك شارلمان عن إعادة تركيبها وإصلاحها أو صُنْع مثيل لها.

خاتمة

- لقد تم اختيار هذه الرواية لاحتوائها على وقائع تاريخية، استطاع من خلالها الروائي أن يلتفت إلى تاريخ العهد

العباسي في زمن الخليفة هارون الرشيد و الملك شارلمان.

- أراد ياسين نوار أن يُعيد إحياء تاريخ ازدهار العهد العباسي في زمن هارون الرشيد.

هذه أهم النتائج التي توصلنا إليها ويمكن قراءة رواية وفد بغداد بمناهج و آليات أخرى متنوعة.

الحق

1. التعريف بالروائي ياسين نوار:

ياسين نوار من مواليد 27 ديسمبر 1982م، بولاية قلمة، زاول دراسته الابتدائية بالمدينة وكذلك المرحلة المتوسطة و الثانوي، أين تحصل على شهادة البكالوريا سنة 1999 - 2000م، شعبة الآداب و العلوم الإنسانية بعد قبوله في كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية بجامعة العقيد الحاج لخضر (باتنة) انتقل إلى هناك أربع سنوات (2001 - 2004م) إلى غاية الحصول على شهادة الليسانس في علوم الشريعة.

في بدايات عام 2005م اجتاز نوار ياسين بنجاح مسابقة الالتحاق بالمدرسة الجهوية للفنون الجميلة بمدينة عنابة، وهناك صقل موهبة الرسم و استعمال مختلف تقنيات التلوين والنحت.

في حدود عام 2006م لبي نداء الخدمة الوطنية ليلتحق بالمدرسة التطبيقية لمدفعية الميدان الكائنة بمدينة بوسعادة، وهذا لمدة ستة أشهر كاملة، قبل أن يتم تحويله إلى ولاية بشار كضابط احتياط يُزاول مهامه المعتادة إلى جوار زملائه، إلى غاية مارس 2008م، حيث أنهى فترة الخدمة العسكرية مع شهادة تُثبت حسن السيرة و السلوك.

بعد ذلك بحوالي شهر واحد تمكن من اجتياز امتحان القبول في مدرسة خاصة بمدينة عنابة، ليدخل في مرحلة تريض تكويني لمدة شهرين يتعلق بأساليب التدريس الحديثة ومناهج المقاربة بالكفاءات.

مع بداية الدخول الاجتماعي 2008م - 2009م، استأنف نوار ياسين مهمة التدريس كأستاذ متعاقد للطورين المتوسط والثانوي، ولكن نجح في مسابقة التوظيف بالمدينة الأم جعله يقدم استقالته بعد شهر ونصف من التوظيف داخل المؤسسة الخاصة و يلتحق فوراً بمنصب أستاذ تعليم ثانوي دائم لمادتي اللغة العربية و العلوم الإسلامية في 15 - 10 - 2008م.

***الحياة الثقافية:**

بسبب شغفه المبكر بالأدب العربي والفنون المسرحية و الشعرية و التشكيلية بصفة عامة فإن ياسين نوار أجز بعض المشاريع المتعلقة بالقصة القصيرة و الرواية، وحتى الكتابات الشعرية من حين إلى آخر غير أنّ أعماله لم تخرج في كتاب مطبوع إلى غاية سنة 2011م، وكان أول مؤلف له على الإطلاق هو "حكاية طفلين" عن دار "نوميديا للنشر والتوزيع، قسنطينة، أعقبها مباشرة كتاب "حبة البرقال" عن نفس الدار.

***الجوائز والمسابقات:**

كان أول تتويج حقيقي للكاتب ياسين نوار جائزة رئيس الجمهورية في قسم الرواية سنة 2014م، عن رواية (رحى الأيام).

وقد تم نشرها مرتين منذ ذلك التاريخ، تتناول الرواية أحداثا اجتماعية يعيشها المجتمع الجزائري بشكل خاص، كما تحصل على المرتبة الأولى دوليا في مسابقة القصة القصيرة المنظمة من طرف المثقف للنشر عام 2018م، عن قصة (المخزونة).

وفي مجال الرواية العلمية تحصلت روايته (وفد بغداد) على المرتبة الأولى للرواية العلمية التي نظمتها دار الباحث للنشر عام 2021م.

وترشحت رواية (كاف الريح) لمسابقة آسيا جبار للرواية عام 2016م.

إضافة إلى حصص إذاعية بمناسبة يوم الطفولة، وحصص خاصة (بورتريه) بمناسبة فوزه بالجائزة الدولية للرواية العلمية.

* قائمة المؤلفات:

- حبة البرتقال، (رواية)، عن دار نوميديا للنشر عام 2011.
- حكاية طفلين، (رواية)، عن دار نوميديا للنشر عام 2011م
- بعيدا جدا عن الجنة، (رواية)، عن دار نوميديا للنشر عام 2012م.
- سمكة ابريل، (مجموعة قصصية)، عن دار نوميديا للنشر عام 2012م.
- ثلاثة أيام، (رواية)، عن دار نوميديا للنشر عام 2014م.
- شتاء دمشق، (قصص)، عن دار الأملية للنشر و التوزيع عام 2016م.
- كاف الريح، (رواية)، عن دار الكتاب العربي للنشر عام 2016م.
- رجل العسل، (قصص)، عن دار نوميديا للنشر عام 2017م.
- صحاري السراب، (رواية)، عن دار نوميديا للنشر عام 2017م.
- رحى الأيام، (رواية)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية عام 2014م.
- الأبواب الأخرى، (قصص)، عن دار الكتاب العربي عام 2018م.
- خلخال عمتي، (رواية)، عن دار الكلمات للنشر و التوزيع عام 2019م.
- [39] نصيحة لطلاب وتلاميذ المراحل الثانوية، عن دار نوميديا
- كسر خاطر، (رواية)، عن دار الكلمات للنشر و التوزيع عام 2019م.

ملحق

- خيط الحرير، (قصص)، عن دار الماهر عام 2020م.
- مع الفجر، (مسرحية)، دار الخيال عام 2021م.
- وفد بغداد، (رواية)، دار الباحث للنشر والإشهار عام 2021م.
- سيدي جليس، (رواية)، دار نوميديا للطباعة و النشر و التوزيع عام 2021م.
- أم النسور، (رواية)، دار نوميديا للطباعة و النشر و التوزيع عام 2022م.
- حنين، (رواية)، دار الكلمة للنشر و التوزيع عام 2022م.
- في بيتنا دراجة، (مجموعة قصص)، دار الباحث للطباعة و النشر و التوزيع عام 2022م.

2. ملخص الرواية:

وفد بغداد رواية تاريخية تحدثت عن علاقة الملك شارلمان بن يبيان الثالث ملك الفرنجة المسيحي مع خليفة المسلمين هارون الرشيد، وهذا الأخير أرسل وفدا من بغداد إلى العاصمة آخن، مُحَمَّلاً بهدايا قيِّمةً إلى الملك شارلمان تمثلت في فيل أبيض ضخيم وساعة نحاسية مائية، ابتدأت الرواية بالحديث عن الوفد ووصفه وقُدوم السُّكان من مُتخَلِّف المدن القريبة و البعيدة لِمُشاهدة هذا الوفد العظيم و استضافة الملك لهم و الترحيب بهم إلى جانب النبلاء من أوربا كلها، إضافة إلى ذلك تحدث الرواية عن صفات الملك شارلمان من عظمةٍ و قُوَّةٍ و طغيانه الذي يحكُم به قومه من حديدٍ و نارٍ، وإعجابه بأعضاء الوفد خاصة عُبيد الله الحُمَدي الذي أدهشته فصاحتُه و رَجاحة عَقْلِهِ و تفكيره، وأراد هو ومستشاره آينهارد أقرب الأشخاص إليه و صديقُه العزيزَ ضَمَّهُ إلى صَفِهِم، غير أنَّه قابلهم بالرفض فقتلوه أخيراً، مات مسموماً بِسُمِّ الزرنِخ على يدِ جال الدين بن أيوب الجرجاني الذي يُعدُّ عُضوا معه من أعضاء الوفد، بعدما أصبح حليفاً للملك شارلمان بسببِ فضيحتِهِ و فِعَلَتِهِ الشنيعة بِمُحاولته الاعتداء على إحدى محظيات الملك وهي مِيشا البفارية، فقد استغلوا حُبَّهُ للنساء و أوقعوه في الفَخ.

وتحدث الرواية أيضا على علاقة الملك شارلمان و زوجته أم ولديه هيلدغرت إذ كان مُعجبا بها بِشكْلِ خاصٍ لأنه وجد لديها عقلا راجحًا ويشعر بأنه يتعلم بحضرتها و يستفيد وأنها أحسن اختيار مُقارنةً بزوجته الأولى ديسدرتا.

و الجانب المهِمُّ من هذه الرواية هو الساعة التي أهداها هارون الرشيد إلى الملك شارلمان الذي لم يرى مثلها من قبل، وهذه الساعة كُسرَت من قِبل رجال الكنيسة و اعتبروها ساعة شيطانية و لعنة عليهم، وكانت هذه نقطة التحول في علاقة الملك شارلمان مع رجال الكنيسة رغم متانتها مُنذ القَدَم، فقد اعتبر الملك ذلك تعديا على سُلطتِهِ، وقد حاول إصلاح الساعة بكل الطُّرق و الوسائل البشرية و لكن بدون فائدة، ومن هذه الحادثة اعترف

ملحق

بذكاء العرب و تفوقهم في العلوم وشتى الميادين على الغرب آنذاك، و بعدها قرر الملك شارلمان إرسال وفود طالبة للعلم على أرض الخليفة هارون الرشيد للاستفادة من علوم العرب و صناعاتهم وغيرها من العلوم المختلفة.

تائة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

أولاً: المصادر

1. ياسين نوار، رواية وفد بغداد، دار الباحث للنشر والإشهار، ط1، برج بوعريبيج، الجزائر، 2021م.

ثانياً: المراجع

– المعاجم:

2. إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للنشر المتحددين، تونس، سنة 1988م.

3. إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيات، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، مكتبة

الشروق الدولية، ط4، سنة 2008م.

– المراجع باللغة العربية:

4. د: أبو حذيفة، إبراهيم بن محمد، اللهو المباح في العصر الحديث بما يوافق الشرع الحنيف، دار الصحابة

للتراث بطنطا، ط2، 1410هـ/1990م.

5. د: أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد

للكتاب، ط5، الجزائر، 2007م.

6. د: أحمد أمين، هارون الرشيد، مؤسسة الهداوي للتعليم و الثقافة، مصر، القاهرة، 2012م.

7. أحمد أمين، ضحى الإسلام، مؤسسة الهداوي 2012م.

8. أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي و الأندلسي، دار النهضة العربية للطباعة و

النشر، بيروت، 1971م.

9. آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية و التطبيق، المؤسسة العربية للدراسات و

النشر، ط2، بيروت، لبنان، 2015م.

قائمة المصادر و المراجع

10. اسماعيل سراج الدين، إعداد وتحرير (محمد الجوهري، محمد يوسف)، ابن خلدون، إنجاز فكري متجدد، مكتبة الاسكندرية، مصر، 2008م.
11. - د: الطيب بوعزة، ماهية الرواية، عالم الأدب للبرمجيات، والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2016م.
12. - العربي الزبيدي، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999م.
13. - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط1، لبنان، بيروت، 1990م.
14. - حميد لحميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي للطباعة و النشر، ط1، لبنان، بيروت، 1991م.
15. - راغب السرجاني، ماذا قدم المسلمون للعالم (إسهامات في الحضارة الإنسانية)، ج2، مؤسسة اقرأ للنشر و التوزيع و الترجمة، ط4، القاهرة، 1431هـ/2010م.
16. - سراج الدين محمد، الزهد و التصوف في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت.
17. - د: سيزار قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، 2004م.
18. - شوقي أبو خليل، هارون الرشيد (أمير الخلفاء و أجل ملوك العالم)، دار الفكر، دمشق، 1996م.
19. - شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول)، دار المعارف، ط8، القاهرة.
20. - عبد الله العروي، مفهوم التاريخ (الألفاظ و المذاهب، المفاهيم و الأصول)، المركز الثقافي العربي، ط4، الدار البيضاء، 2005م.

قائمة المصادر و المراجع

21. - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 1998م.
22. - محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات و مفاهيم)، الدار العربية للعلوم، ط1، 2010م.
23. - محمد عزام، شعرية الخطاب السردي - دراسة - منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، دمشق، 2005م.
24. - محمد القاضي، الرواية و التاريخ (دراسات في التخيل المرجعي)، دار المعرفة للنشر، ط1، تونس، 2008م.
25. - د: مسعود بن عبد العزيز الخلف، دراسات في الأديان اليهودية و النصرانية، مكتبة أضواء السلف، ط1، 1418هـ/1997م.
26. - د: نضال الشمالي، الرواية و التاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2006م.
27. - ياسين النصير، الرواية و المكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، وزارة الثقافة و الإعلام، 1986م.

- المراجع المترجمة:

28. - آينهارد، سيرة شارلمان، ترجمه و قدم له وعلق عليه الدكتور عادل زينون، دار حسان للطباعة والنشر، ط1، دمشق، 1410هـ/1989م.
29. - جيرار جنيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، ترجمة: محمد معتصم، و عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 1997م.

قائمة المصادر و المراجع

30. - جيرالد برنس، المصطلح السردي، ترجمة: عابد خزندار، مراجعة وتقديم: محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، مصر، 2003م.

31. - يان منفريد، علم السرد (مدخل إلى نظرية السرد)، ترجمة: أماني أبو رحمة، دار نينوى للدراسات و النشر و التوزيع، ط1، سوريا، دمشق، 2011م.

– الرسائل الجامعية:

32. - أحلام يوسف، الحياة الاجتماعية في الدولة العباسية بالعراق سنة (132هـ- 447هـ/1055م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ل م د في التاريخ العام، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة 8ماي 1945، قالمة، (1438هـ- 1439هـ/2017م/2018م).

33. - ريم خميس الزير، رسم الشخصية في رواية غالب هلسا، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، تموز 2003م.

34. - عبد الستار السيد متولي، أدب الزهد في العصر العباسي (نشأته و تطوره وأشهر رجاله)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآداب، عمادة شؤون المكتبات، 1972م.

– المجلات:

35. - سليم بوعجاجة، الرواية و مسألة التاريخ، مجلة ثقافات، 2010م.

36. - عبد العالي بوالطيب، إشكالية الزمن في النص السردي، مجلة فصول، عدد2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1993م.

37. - د: منى شلم، أبحاث في اللغة و الأدب العربي، مجلة المخبر، العدد13، 2017م.

فہرس الموضوعات

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	
	كلمة شكر
	إهداء
أ - ج	مقدمة
مدخل: تفاعل الرواية مع التاريخ.	
06	أولاً: مفاهيم ومصطلحات.
06	1 - مفهوم الرواية.
08	2 - مفهوم التاريخ.
09	3 - مفهوم الرواية التاريخية.
11	ثانياً: توظيف التاريخ في الرواية.
12	ثالثاً: التاريخ في الرواية الجزائرية.
14	نماذج
الفصل الأول: الأبعاد الفنية في رواية وفد بغداد.	
17	أولاً: بنية الشخصية.
17	1. مفهوم الشخصية
18	2. أنواع الشخصيات
33	ثانياً: بنية الزمن.
33	1. مفهوم الزمن
34	2. الترتيب الزمني
43	ثالثاً: بنية المكان.
43	1. مفهوم المكان
44	2. أنواع الأمكنة
الفصل الثاني: الأبعاد التاريخية في رواية وفد بغداد.	

فهرس المحتويات

53	أولاً: الحياة الدينية
54	ثانياً: الحياة الاجتماعية
66	ثالثاً: الحياة الثقافية
70	رابعاً: الصناعة والحرف في التاريخ الإسلامي
80	خاتمة
83	ملحق
قائمة المصادر و المراجع	
فهرس الموضوعات	
ملخص البحث	

ملخص

الملخص

تهدف دراستنا إلى دراسة البعدين الفني و التاريخي في رواية وفد بغداد للكاتب ياسين نوار، هذا الأخير بيّن لنا العلاقة التي تربط بين خليفة المسلمين هارون الرشيد والملك شارلمان بن يبيان الثالث خدام المسيحية، ومنه كان عنوانها موسوم بالبعد الفني و التاريخي في رواية وفد بغداد لياسين نوار.

قسمنا بحثنا إلى مدخل و فصلين، في المدخل تحدثنا عن علاقة الرواية بالتاريخ، أما الفصل الأول عالجنا فيه الأبعاد الفنية في رواية وفد بغداد من شخصيات، ومكان، وزمان، وفي الفصل الثاني درسنا الأبعاد التاريخية في نفس الرواية من خلال الحياة الدينية (دين الإسلام ودين المسيح)، والحياة الاجتماعية (الزهد، اللهو، الشعر)، والحياة الثقافية (العلوم)، والحرف و الصناعات في التاريخ الإسلامي (العلوم، اللغة، الأدب، الفن، الصناعة).

Summary

Our study aims to study the artistic and historical dimensions in the novel The Baghdad Delegation by the writer Yassin Nawar, the latter showed us the relationship between the Caliph of the Muslims Harun al-Rashid and King Charlemagne bin Yabian III, the servant of Christianity, and from him its title was marked by the artistic and historical dimension in the novel The Baghdad Delegation by Yassin Nawar.

We divided our research into an introduction and two chapters. In the introduction, we talked about the relationship of the novel with history. As for the first chapter, we dealt with the artistic dimensions in the novel of the Baghdad delegation, such as personalities, place, and time. In the second chapter, we studied the historical dimensions in the same novel through religious life (the religion of Islam and the religion of Islam). Christ), social life (asceticism, amusement, poetry), cultural life (sciences), crafts and industries in Islamic history (sciences, language, literature, art, industry).